

العدد ٣٦ — ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٧٠ (الخميس) ٢٣ آذار سنة ١٩٥١ — السنة الأولى

كلمة العدد

الشعب ومسؤولية الحكم

لقد برهنت الأحداث المريرة التي حلت بالدول العربية في فترة السنوات الأخيرة حقيقة ملموسة تكاد تكون اهم سبب من اسباب الفشل الذي لازم السياسة العربية الداخلية والخارجية على السواء، وهذه الحقيقة هي ابعاد الشعب عن تحمل تبعات الحكم والقيام بمسؤولياته الجسيمة واخضاعه لنوع من انظمة الحكم تجعل السلطة بيد نفر من الناس لا يستندون في ممارستها الى الشعب الذي هو مصدر السلطات ومصدر القوى التي تدعم تلك السلطات وتجعلها ذات اثر فعال في العلاقات الدولية .

ومن اوضح الأدلة على صحة ماتذهب اليه ما جاهرت به امريكا مؤخراً في انها لاتستطيع الاعتماد على الدول العربية في الشرق الأوسط لأنها عاجزة وهي لذلك لا ترى فائدة من تسليحها لأنها تعتقد بان الدول العربية قد بلغ بها العجز الى حد عدم امكان انتفاعها بالاسلحة. وكان هذا بعد ان تسابقت الدول العربية منفردة ومجتمعة في جامعتها العربية لإظهار عظيم ولائها وشدة تعلقها بالديمقراطيات الغربية، ولا يصعب على المرء ان يكتشف التفسير الحقيقي لهذا الموقف ، فان بريطانيا وامريكا على يقين من ان حكومات هذه الدول العربية لا تمثل شعوبها ولا تمثل مصالح تلك الشعوب ولا تعبر عن آمالها وأمانيها ، وان من خطل الرأي الاعتماد على هذه الحكومات الضعيفة التي لا تستطيع اقناع شعوبها بصحة السياسة التي ترتئي انتهاجها، ولذا فان تسليحها على جانب عظيم من الخطورة قد ينقلب الى عكس الغرض المقصود منه وهذه حوادث ايران الأخيرة جاءت تؤيد هذه المخاوف .

والذي يهمنا من ذلك ان النتائج العملية لمثل هذه السياسة من جانب امريكا وبريطانيا ستكون التسلط المباشر على هذه الدول والاستيلاء على مرافقها بحجة الدفاع عن المبادئ، والمثل الديمقراطية ، وما كان ذلك ليتسنى لها لو ان الحكومات العربية مكنت شعوبها من تحمل تبعات الحكم وهيئتها لتقديم التضحيات الضرورية لصيانة سيادتها واستقلالها وسلوك السياسة التي ترى انها كفيلة بتحقيق مصالحها .

وبعد ، فان في العبر التي مرت بنا ما يهيب بحكوماتنا كي تسرع الى حمل شعوبها تحمل مسؤولية الحكم لتستطيع الحكومات اثبات وجودها.

انا ندعو حكوماتنا الى ان تعتبر بهذا الواقع الأليم فتعمل مسرعة على افساح المجال لتنظيم الرأي العام باطلاق حرية الصحافة والسماح بتشكيل الأحزاب السياسية والخروج بالدستور العتيد الذي طال أمد انتظاره ضماناً لسيادة الشعب الذي سيقف مؤيداً لحكومته التي يوليها ثقته فيجعل لها قيمة في الميدان الدولي بقدر ما يظهر من قوة وعزيمة واستعداد للعمل والبناء والتضحية .

شؤون العالم العربي

العالم العربي وسياسة التأميم

لقد كان للقرار الحاسم الذي اتخذته ايران بشأن تأميم صناعة الزيت فيها أثر بالغ في الأوساط الدولية وعلى الأخص في بريطانيا وأمريكا ، وهو أول عمل يشير الى السبيل السوي الواجب اتباعه للخلاص من براثن الأستعمار والقضاء على سياسة الأستغلال والتحكم في مصير الشعوب الشرقية التي طال أمد خضوعها واستسلامها لقوة المستعمر الغاشم تلك القوة التي تأبى عليها ان تتمتع بخيرات بلادها ، وتريد ان تبقى مستأثرة بها مدفوعة بدافع الجشع والانانية؛ وهي تنظر الى حالة تلك الشعوب التي أضر بها البؤس والحرمان وجعل مستوى المعيشة فيها يتدنى الى درجة تتكفل بقائها ضعيفة هزيلة ، دون أن يتحرك ضميرها المتحجر فتعمل على انصاف تلك الشعوب والكف عن استغلال مواردها وحرمانها من تلك الموارد ان بريطانيا من اولى الدول الديمقراطية التي أخذت بمبادئ الاشتراكية في بلادها وعمدت الى تأميم الكثير من الصناعات الكبرى فيها كصناعة الفحم والسكك الحديدية وغيرها، وذلك منعاً للاستغلال الطبقي وليكون للشعب البريطاني أجمع حق التمتع بخيرات بلاده بواسطة الدولة ، ولتقضي على استئثار فئة منه دون كافة الشعب بهذه الخيرات ، وها هي الآن تقيم الدنيا وتقعدها على ايران لأنها سلكت نفس السبيل مدفوعة بنفس الدوافع حدت ببريطانيا الى الاخذ بسياسة التأميم في بلادها .

لقد ضربت ايران المثل الصالح للدول العربية لتعمل على تأميم صناعة الزيت والمشاريع الاستعمارية الاخرى فيها لتستطيع ان تسير قدماً في طريق التحرر والخلاص من ربقة الاستعباد والتقيد التي تقف حائلا دون تقدم شعوبها وتجعلها في حالة يرثى لها من التأخر والفقر والرض وتمنعها من أن تتصل بركب الحضارة المعاصرة اتصالا وثيقاً عن طريق تحقيق الاصلاحات الاجتماعية التي تتطلب الانفاق عليها وتحول دون ذلك استئثار المستعمر بمواردها وخيراتها .

ان من يستعرض حالة الشعب العربي في العراق يستطيع أن يرى مبلغ ما يقاسي من بؤس وشقاء، ومبلغ ما تقاسيه حكومته من صعوبات مالية تكاد تنوء بها وهي التي تستطيع قلب ذلك البؤس والشقاء الى سعادة ورفاهية لو قدر لها أن تؤمم صناعة الزيت في بلادها . ومما يزيد في الأسى ان حصة العراق من انتاج الزيت ضئيلة لاتكاد تذكر بالنسبة لمجموع الانتاج وبالنسبة لما يستطيع أن ينتجه لو قدر له استغلال موارده من الزيت استغلالا كاملا كما تقتضيه مصلحته القومية .

ان الوطن العربي يحتوي على نسبة كبيرة جداً من مجموع الزيت في العالم ، ولا شك ان هذا الامر من أسباب شقاء الشعب العربي وهو على حالته الحاضرة من الضعف والتفكك، وأقطاره على ماهي عليه من التفرق والتخاذل وسيكون هذا الامر عينه من أهم سعادة الشعب العربي وتقدمه في حالة وحدة اقطار الوطن العربي وتحررها . وسيطول أمد هذا البؤس والشقاء المحتمين ، ما دام هذا الشعب لا يؤمن بنفسه ولا يؤمن بحقه في الحياة ولا يعمل شيئاً في سبيل الحصول على هذا الحق .

مجلة اسبوعية

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول يحيى حموده المحامي

الادارة

باب العمود — عمارة هنديه — القدس

طبعت بمطبعة دار الأيتام الاسلامية الصناعية بالقدس

اسبوعيات ...!

(م . ن)

قانون السير

اختر اية سيارة واقرأ رخصتها ، تجدها رخصت لركوب عدد معين محدود من الركاب ، أعني إما لأربعة أو لستة او لغير ذلك ؛ لكن هل يطبق هذا القانون ؟ وبالتالي هل يحترم السائق هذه الأنظمة والقوانين ؟ اظنك ايها القارئ الكريم تأسف معي عندما نقول — انت وأنا — إن القانون لا يطبق ، أو على الأقل ، لا يطبقه جميع السائقين ؛ فما السبب يا ترى ؟ هل السائقون لا يفقهون القانون ؟ أم هل هم يستخفون نظام السير ؟ أم انه لا توجد عليهم رقابة ؟ . . . . . . لا أظن هذا ولا أظن ذاك ، فالسائقون يعرفون القانون ، وهم لا يستخفون به ، وعليهم رقابة . . . ولكن ! آه من هذه !! (لكن) لكن هناك شيء وراء الستار ، بل أصبح سافراً ومزق الستار ، ويا للأسف ، فالسائق يأمل . . . . ثم يأمل دائماً أن (يدبر المسألة) مع بوليس المرور ، وبالتالي فلا مانع من ان تكون السيارة (علبة سردين) ولا مانع من (كبس) المخلوقات . . . وهل بنو آدم افضل من بني (السمك) . . . لا أظن .

رخص الاستيراد

ما معنى هذا التكالب على رخص الاستيراد ، وكيف تفسر استماتة التجار على الحصول على هذه الرخص ، وهل صحيح ان الربح الحلال المعقول يؤدي الى ما نراه من استماتة وما نلمسه من هجوم في سبيل الرخص ؟ هل كل ذلك لمجرد الربح المعقول ؟ . . . كلا ومليون كلا ، ولو عرف التاجر او المستورد انه سيربح ربحاً معقولا لما اقدم ولما (استقتل) على هذه الرخصة ؛ لكنه يجري وراء الربح الحرام ، الربح الخبيث ، وراء السرقة القانونية ، السرقة برخصة !! ولست أدري ما الفرق بين السرقة وبين تجاوز الحد في الربح ، أليس كلاهما أخذ مال الغير بدون طريق مشروع ، ولست أدري كذلك ما المانع الذي يمنع الدولة من تسعير كل ما يستورد بعد معرفة الثمن الحقيقي ، فهناك عدد عديد من المواد التجارية التي تباع باضعاف ما تكلف على المستورد ، ولهذا لا يستفيد الناس من وجود الوزارة الحالية التي قطعت دابر الرشوة ، نعم قطعت الرشوة التي كان لها سماسرة معلومون ؛ وقد اخبرني تاجر بالقدس انه في السابق قدم طلباً لرخصة متواضعة فطالبوا منه مئة دينار ، لكنه عرض خمسين ، فرفض عرضه ، ورفض هو طلبهم ، ولم يحصل على الرخصة . فهل تقبل الوزارة الحالية على تسعير الواردات حتى يستريح الناس ؟ وهل تضرب على أيدي المستغلين ، لأن الله (يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) ؟ .

حول حياة الموظفات

وردتني من الآنسة (ع . ا) رسالة تعلق فيها على ما كتب في مجلة الهدف بتاريخ ١ / ٣ / ٥١ عن (زواج الموظفات) ، ومما جاء في تلك الرسالة « ..... واجتمع خمس معلمات في بيت احداهن وقرأن مجلة الهدف ، وتناقشن في موضوع (زواج الموظفات) وخلصن الى القول بأن تلك الفقرة كتبتها العلة ، ومعلمة (محروقة) او أمثالها تلك العلة ، إذ لا يمكن لغير المعلمة ان تصف حياتها وتصدرها ؟ وقد طلبن إلي ان انقل لكم رأياً أو طلباً أو رجاء أو سمه ما شئت ، وذلك ان هذه الخطوة التي تدعون اليها خطرة جداً ، بل هي انقلاب اجتماعي خطير ، وهي في نفس الوقت انقلاب اقتصادي ، إذ لا توجد في بلادنا زوجة تكسب رزقها ، على اننا يا سيدي نحتفظ برأينا الصريح — وقد تعودت الفتاة العربية أن تخفي رأيها ، حرصاً على سمعتها ؟ وما أكثر ما تعاني من هذا الحرص ؟ أما طلبنا فهو ان تتنازل وزارة المعارف فترعى المعلمات وتساعدهن بايجاد منزل في كل مدينة يسمى منزل المعلمات ، على حسابهن ، وتعين له خادماً ماهرة في الطهي وعلى الله ان حال المعلمات اقسى مما وصفتم في مقالكم والله لا يضيع اجر من احسن عملا وشكراً لكم سلفاً . . . » — هذا الكتاب الى معالي وزير المعارف لعله يوعز الفنون فيبحث في هذه القضية عما هو أهل له .

من أين نبدأ ؟ !

أرأيت ايها القارئ الكريم سفينة عطلت (بوصلتها) وهي في وسط المحيط ، وتعطل جهازها اللاسلكي ؟ أرأيتها وقد ضلت طريقها فاصبحت تسير على غير هدى ، لا تعرف من أين تبدأ ، ولا الى أين تسير ؟ أرأيت قافلة ضلت طريقها في الصحراء ، بعد ان فقدتها الطبيعة (بزوبعة) رملية أخفت معالم الطريق ؟ أرأيت هذه القافلة وقد فقدت كل امل في النجاة ، فاصبحت تتحرك حسب آراء مرتجلة ، واقوال متناقضة ، املاها الذعر وغريزة حب البقاء على الحياة دون روية او تفكير ، أرأيت كل ما تقدم ، وأرأيت غيره ؟ بل أرأيت قدراً حوت عدة انواع من الخضروات غمرت في ماء ، ووضعت القدر على النار ، فغلى الماء عاليه ، فمرة يطفو نوع معين من الخضروات واخرى يطفو نوع آخر بعد ان يغوص الأول وهكذا دواليك ، فلا استقرار ولا هدوء ؟ ثم أرأيت كل ذلك !! واخيراً أرأيت امتنا ، أرأيت اتجاهاتها ؟ . . . الى اين تسير ؟ وكيف تسير ؟ ومن اين تبدأ والى م تنتهي ؟ والى متى ؟ لست أدري فهل تدري ؟

نعم الجهل

قال صديق : إليك هذه القصة الواقعية ، فقد حدثني فلان الموظف ، في يوم كذا انه كتب كلمة في ورقة واعطاها الى الآذن الذي يعمل في ديوانه وطلب منه أن يقرأها ، فتناول الآذن الورقة وصوب اليها نظره واعمل فكره واستعان ببقية حواسه ، لكنه لم يتمكن من قراءة الكلمة ، الأمر الذي ازعج الموظف واخرجه عن وقاره فانتهره قائلا :

— ألم تقل لي انك مكثت في الأزهر اربع سنوات ؟ ماذا كنت تفعل خلالها ؟

فاجابه الآذن ، بكل هدوء ووقار وبالحرف الواحد :

— حاكم هناك (بتصرفوا) للعلم

فاقتنع موظفنا ورجع الى كرسيه سالماً .

خالد بصرة

« التمثال »

(صنعته بيدي ، وما زلت عاكفاً على صقله وتكوينه حتى اكتملت أسباب روعته . . . فتكشف لي ، فحطمته .)

روائع حسنك في ناظري
نحرت عليها جيوف الفكر
وألبستها من شفوف المنى ..
وطهر الأماني ، رداء أغر !
فأقلقت بالشجو أذن الصباح
وروعت بالسهد قلب السحر ..
وما زلت في معبدي عاكفاً
أناجي وأعبد .. تلك الصور !!
وأحنو لتمثال ما أبدعت
يداي من الرسم ، دامي البصر !!
وخلف حنوني صراع مضى
بعمري ... بين الكرى والسهر !
إلى ان أفقت على صدمة
شعرت بها ، وضميري شعر ..
.. أفقت .. فشاهدت في معبدي
بقايا طيوف .. لحلم عبر ...
وأشباح حبر عـلى دفتر
وأشلاء كأس .. وواهي وتر !!!
وأعقاب تبغ تهـاوت عـلى
رماد ... تذريه ريح الذكر ..
فأدركت كيف تشوه الرؤى !!
وكيف الفراش الغرير .. انتحر !
وأيقنت ان الذي طالما ..
بنت عليه الأماني الدثر ..
وأن الذي كنت قدسته
سراباً ، وليس له من أثر !!

* * *

رجعت لنفسي رجوع الأسى
أناشدها الصفح .. عما بدر ..
وفي قبضتي معول مرهف
السنان ، تطاير منه الشرر
أسائلها : أين .. أين .. الى ..
هجرت اليـها الدنى والبشر ؟؟
هتفت بها .. فأشاحت ولم
تحكي تأسي .. ولا تعتبر ...
شعرت بسقم الأسى يحتوي
هنائي ، ويعصف في الصدر !!
فأهويت بالفأس في قسوة
على صنمي الحجري القذر ....
أراد خداعي !! فحطمته !!
وطهرت من صنمه الفكر ...

عبد الخالق يغمور — المحامي

(الرسالة الخامسة)

المرأة العربية

يحدثنا التاريخ العربي ان المرأة العربية كانت تشترك في معارك الفتوحات العربية فتحارب مع المحاربين وتقدم الماء والطعام للجنود وتضمد جراح الصابين والجرحى. فقالت أم عطيه كنت أتبع المحاربين طعامهم واحفظ لهم حاجاتهم واداوي جرحاهم وأقوم على مرضاهم.

وقالت أم سنان لما أراد ابي الذهاب الى خيبر جئت قلت له أخرج معك في معركتك هذه احرز السقاء واداوي المريض والجريح واحافظ على الرحال فقال اخرجي على بركة الله فان لـك صواحب سألني الخروج معي فأذنت لهن فكوني مع زوجتي أم سلمه.

ويحدثنا الأدب العربي ان المرأة العربية ساهمت بجزء كبير من الانتاج الأدبي فكانت تعقد حلقات الأدب والشعر وتناظر الأدباء والشعراء وتقابل الخلفاء والأمراء تطالب بحقوق الرعية وتدافع عن مصالح القبيلة والصالح العامة . تجاهر برأيها الحسن في علي امام معاويه وتنقد الوالي العام ولي الأمر والاجمال كانت ترى ان عليها مسؤوليه عامة بالاضافة الى المسؤوليه الخاصة . فأين نحن من هذا ؟

في الوقت الذي كان يجب على المرأة العربية ان تتقدم وترتقي مجارية في ذلك المرأة الغربية او الأجنبية عامة وتسير مع ركب الحضارة نجدها متوقفة عن العمل وقد طال وقوفهـا — وفي الوقت الذي نجد فيه المرأة الغربية تنخرط في سلك الجندية والادارة والعمل وتحترف مهن الطب والهندسة والمحاماة وتحمل المسؤولية على درجة من المساواة مع الرجل نجد المرأة العربية قابعة في بيتها قنوع القنفذ كأداة من أدوات البيت مسلوبة الحقوق غير حاملة لاي عبء من الواجبات العامة . فمن المسؤول عن هذا ؟

اولا : — تقع المسؤولية في الدرجـة الاولى على المرأة العربية نفسها فمثل الحركات الانقلابية في العالم لم تحدث الا عند قيام الفريق المسلوب الحقوق والمظلوم بالمطالبة برفع الظلم عنه كما هي الحركة الانقلابية التي قامت بها المرأة الغربية للامن أجل حصولها على حقوقها كاملة فان قيل هي لم تفعل ذلك لانها جاهلة — والجواب ان الرجل العربي بصورة عامه ليس بأعلم منها فهما في الجهل سواء .

وان قيل ان التقاليد والعادات هي التي تقف دون نيلها لحقوقها والجواب ان العادات والتقاليد تتبدل مع الزمان والمكان طبقاً لمجارية تلك العادات والتقاليد فاين موقف حتى وقفته المرأة العربية للقضاء على تلك العادات والتقاليد المقيدة لحريتها — ان هذا يحتاج الى تضحية منها فأي تضحية قدمتها وأي صراع خاضت غماره .

والوضع يتطلب ان تنهض هذه المرأة العربية نهضة انقلابية وتنادي بحرية تمنيها للتخلص من القيود المحيطة بها مهما كلفهـا الامر من جهاد وصراع حتى تؤدي رسالتها رسالة الخير وخدمة الصالح العام ويقيني ان الرجل العربي سيتفهم امرها اذا وجد عنصر الجد في مطالبهـا وسينقاد اليها اذا وجد انها صادقة في جهادها .

ثانياً : — تقع المسؤولية في الدرجة الثـانية على الرجل العربي الذي يعلم ان المرأة شريكة له في الحيـاة ولكن اشباعاً لغريزة السيادة فيه جعلها دونه في السيادة وجعلها منقادة اليه في جميع نواحي الحيـاة وكذلك اشباعـاً لغريزته الجنسية حبسها في بيت مقفل وحرم عليها الحياة الحرة الامر الذي خلق فيه الغيرة الحادة وجعله يلجأ للعقاب الشديد ينفذه عليها اذا زلت قدمها والامر الذي وجه افكار الاغلبية الى التعمق في هـذا الذي يطلقون عليه شرف العرض وهـذا قد خلف المضاعفات التي تعقدت مع الزمن وجعل جهود الرجال منصرفة للدفاع عنه مهملين الحريات العامة من سياسية واقتصادية وسيادة عامة ، حتى أصبح الرجل العربي اذا سار مع زوجته أو قريبته في الاسواق يتصور نفسه حاملا ثروة خشيش فيها السكف والخطر يلفت عيناً وخيالا يخشى عليها نظرات المارة ويخشى على نفسه نقد الناس وألسنتهم الحادة كما يخشى اللص الخشيش عيون الشرطة والعسس . والامر ابسط من ذلك والعلاج يسير وهو اطلاق الحرية لها ومراقبتها في البدء حتى اذا ما تعودت حرية كانت رقيبة على نفسها تعمل ما يحفظ كرامتها وعزتها وسيادتها .

والوضع يتطلب اذن من الرجل اعطاء المرأة العربية الحرية التامة في حدود مصلحة الطرفين وفي حدود الآداب العامة وفي مصلحة الاسرة والمجتمع . والوضع يتطلب ان يذلل امامها كل الصعوبات ويفتح امامهـا الطريق وان يفسح لها المجال لتكون كياناً صالحاً للمجتمع تعمل لخيره وتبعد الشر عنه وذلك باعطائها السلطات مع تحميلهـا مسؤولية أعمالهـا .

ثالثاً : — تقع المسؤولية في الدرجة الثالثة على التشريع الذي لم يعالج وضع المرأة العربية علاجاً صحيحاً انشائياً تقدمياً بل هو سائر طبقاً للتقاليد الموروثة .

والوضع يتطلب الآن تشريع جريء تقدمي تقضي نصوصه على كل الأوضاع الرجعية والتقاليـد البالية التي تقيد من حرية المرأة .

واذن يجب سن القوانين التي تحرم الحجاب وتزيل الفروق بين الذكر والأنثى وتعطي المرأة الحقوق الكاملة التي يتمتع بهـا الرجل فيجب ان تعطى حق الانتخاب للمجالس النيابية والبلدية والهيئات العامة وان يكون لها الحق في ان تنتخب وتنتخب وان يكون لها حق التوظيف في المصالح الحكومية والشركات والمشاريع العامـة وأن تنص تلك القوانين على منحها حق العمل بل وجوبه عليها وحق الحرية في الظهور في هـذا المجتمع ظهور الرجل وأن تلزم بالانخراط في الجيش بما يتناسب وطبيعتها من عمـل وان يفسح لهـا المجال في ادارة المصانع والمزارع والمتاجر وان تزج في الحياة العامـة لتحمل مسؤوليات الخدمات العامة بما يعود عليها وعلى اسرتها وأطفالهـا ومجتمعها بالسعادة والخير لا ان تبقى حبيسة في بيتها كعضو مشلول بشرط ان لا يتضارب هذا مع واجبها لاسرتها وتربيتها لأطفالها التربية الصحيحة .

والوضع يتطلب سن تشريع لتعلم الفتاة العربية على درجة المساواة مع الفتى العربي في كل مراحل التعلم وأن تحدد السن الذي يباح فيه زواج الفتاة بعد ان تأخـذ قسطها من التعليم ، وان يضرب ذلك التشريع على أيدي أولئك الذين يتاجرون في بناتهم بطلب المهور العالية أو الذين يحولون دون اعطاء الحرية للفتيات باختيار حواليهن والوضع يتطلب ان تختار الفتاة قرينها وأن تسمع عنه ما وان تلتقي بها بعدها وهذا امر ليس بالعسير اذا ما تعلمت الفتاة فتجد عندئذ من علمها وثقافتها نبراساً تهتدي به في اختيار لون حياتها .

قد يقول قائل ان ابواب التعليم مفتحة امام الفتاة وها هي مدارس البنات شاهدة على ذلك والجواب على هـذا نعم ان القانون قائم ولكن التطبيق مفقود واقدم لـك مثلا على هذا الأحصاء الحي الآتي : —

ان عدد الطلاب في مدارس مدينه الخليل حكومية وأهلية ٣٠٠٠ طالباً بينما عـدد الطالبات ١٢٠٠ طالبة وكذلك عـدد الطلاب في مدارس قضاء الخليل ٢٧٣٥ طالباً بينما عدد الطالبات في هذا القضاء هو ٢١٠ طالبة فقط . وكان الواجب ان يتساويا لأن عدد الذكور مساو لعدد الأناث تقريباً في الأسرة .

والوضع يتطلب سن التشريع بقانون التعليم الأجباري للبنات والبنين وعدم الاعتداد بالعقلية المتأخرة في الامة من حيث عدم الرغبة في تعليم البنات . لأن من الناس من

البقية في الصفحة العاشرة

مدحت زهدي النشاشيبي

كونفوشيوس حكيم الصين

نحن الآن في القرن السادس قبل الميلاد وهو القرن الذي تظهر فيه بعض النبوات في فلسطين تظهر نبوة كل من دانيال وحزقيل وفي بلاد اليونان تظهر حركات صولون الفكرية وفيثاغورس أيضاً وكذلك في الهند نجد بوذا يعمل من أجل انتشار دعوته وفي الفترة هذه التي تتجاوب فيها صيحات الأنبياء نجد الأرض الطيبة أي الصين تمر في مرحلتها الاقطاعية فالاقطاعيون الكبار يسكنون القصور الرحبة في المدن التي تحيطها الأسوار الضخمة وحياة الملوك والامراء هذه هي حياة البذخ والترف أما جماهير الشعب فهي التي تكدح من أجل ارضاء تلك الجماعات الاقطاعية الكبيرة التي كانت تنظر الى تلك الجماهير وكأنها الحيوانات في الغاب .

ومما يذكر انه في الأزمنة القديمة كان اهل الأرض الطيبة يقدسون الأشياء الكبيرة ومن هذه الجبال إلا أنه في فترة القرن السادس هذه أصبح بلاط الأمير من الأماكن المقدسة التي يجب على الشعب ان يدفع الضرائب الباهظة لها على انها الفروض الدينية التي تحتم الآلهة وجودها حتى ان الثقافة والعادات والمراسم الدينية والأزياء هي من الأشياء التي تقرها اوساط البلاط الاقطاعي وكان يجمع سادات تلك الولايات الاقطاعية المنقسمة على بعضها البعض مجالس اطلقت عليها اسم المجالس الاستشارية غايتها درس القوانين والتقاليد التي يريد السيد الاقطاعي السير بموجبها. وأخذت طبقة الفلاسفة ورجال الأدب والعلماء وهي التي تتألف منها جماعات المجالس الاستشارية تقيم المدارس والمعاهد الكبيرة التي غايتها توجيه من يريد السيد الاقطاعي ان يضع بين يديه مصالح البلاد ليسيرها. وأصبح لكل مدرسة من تلك المدارس الكثيرة فلسفات وتعاليم تختلف عن بعضها البعض كثيراً ولا تمضي مدة طويلة حتى نرى تلك المدارس وقد دخلت في صراع عنيف مع بعضها البعض مما أدى الى تدخل الامراء.... ومن هنا انتشرت الثورات وكثرت الحوادث الدموية التي في كل مرة نجد ضحاياها جماهير الشعب الصيني الكادح . وهكذا كان المجتمع الصيني في الفترة هذه متداعياً ومجتمعاً متداعياً كهذا كان بحاجة الى رسالة وقد كانت هذه هي رسالة كونفوشيوس التي ارادت ان تطلق الأرض الطيبة من عقال العبودية والاستغلال لتسير بها الى عالم الحياة والنور .

وولد كونفوشيوس هذا عام ٥٥١ قبل الميلاد من ابوين فقيرين وذلك في ولاية « لو » وما ان يبلغ كونفوشيوس عامه الثالث حتى نجده يفقد والده وتتمكن امه الفقيرة من ادخاله الى احدى مدارس القرى الصغيرة التي يبقى فيها حتى يبلغ الثانية عشرة من عمره . وفي هذه السن يدخل كونفوشيوس معترك الحياة حيث يعمل كخادم بسيط في احدى مخازن القصور الاقطاعية وبعد سنوات قليلة نجده وقد اصبح مشرفاً على الحيوانات التي تخدمها الولاية كقرابين في المناسبات المقدسة ويكون كونفوشيوس قد ترك عمله هذا عندما بلغ العشرين من عمره ليعمل في احدى المدارس التي عينته فيها استاذاً وفي هذه المدرسة يبقى كونفوشيوس حتى يبلغ من العمر السابعة والعشرين وهنا . . . يأخذ في دراسة القوانين القديمة والكتب التي يقدسها اهل الصين وبسبب هذه الدراسات العميقة اتسعت آفاق كونفوشيوس العلمية حيث نراه في هذه الفترة من حياته يقود الجماعات الكثيرة من تلامذته الذين كانوا يحدثون الشعب عن وجوب التخلص من الجماعات الاقطاعية وكذلك القضاء على تلك الجماعات الاستشارية التي كانت قد اثارت الشعب في طول البلاد الصينية وعرضها إلا أن اقامة كونفوشيوس لم تطل كثيراً في ولاية « لو » التي في هذه الفترة تجتاحها حروب الامراء الاهلية وبسبب انتصارات امير اقطاعي مستبد اجبر كونفوشيوس على ترك تلك الولاية ليقيم في ولاية تي وتمضي السنوات وكونفوشيوس ينتقل من منطقة الى اخرى وهو ينشر وتلامذته تلك التعاليم التي من اجلها ترك المعلم الكبير ولاية « لو » وفي الفترة هذه يكون ذلك الأمير المستبد قد لفظ انفاسه الأخيرة حيث خلفه في الحكم امير آخر لم يمانع في عودة كونفوشيوس الى الولاية التي ولد فيها وهنا يقيم كونفوشيوس مدة خمسة عشر عاماً وهو ينشر الكتب المقدسة القديمة التي أعاد كتابتها بيده وعندما يكون كونفوشيوس قد بلغ الخمسين من عمره نجد أحد امراء تلك الولاية يسند اليه منصب رئيس قضاة مدينة شونغ تو التي تولى فيها بجانب منصبه هذا ادارة عدة مصالح عامة كادارة الاشغال الهندسية والمصالح الزراعية وآخر تلك هو ذلك المنصب الخطير الذي اسند اليه ألا وهو الوزير الأول لشؤون البوليس الصيني (وفي عهد كونفوشيوس هذا ازدهرت حياة شونغ تو وكثرت الخيرات فيها واصبح الناس يرددون في كل يوم النشيد السلام والتسامح والمحبة . هذا في الوقت الذي كانت فيه جميع المدن الصينية الاخرى تجتاحها موجات الانحلال ومساوىء الفوضى الكثيرة المتجلية في كل ناحية من نواحي الحياة إلا أن كونفوشيوس لم يمكث طويلاً في ادارة تلك المصالح التي كان قد جرد منها ويقال ان ذلك يرجع الى افكاره التي كان ينادي بها والتي غايتها تصفية نفوذ تلك العائلات الاقطاعية الكبيرة. وتنسى سريعاً هذه المدينة الخدمات العظيمة التي قدمها لها كونفوشيوس إذ نرى سيدها الامير يأمر بطرد كونفوشيوس منها حيث يتجه هذا الى المناطق الاخرى التي يأخذ هو وتلامذته يتحدثون فيها عن الافكار التي يريدون بواسطتها اصلاح تلك المجتمعات الصينية الفاسدة وكثيرة تلك الليالي التي قضاها كونفوشيوس وجماعته داخل تلك الكهوف الرطبة القائمة في سفوح جبال الصين الشاهقة ولا يدخل كونفوشيوس اية ولاية صينية حتى يأخذ اميرها الاقطاعي في ملاحقته وبالرغم من حركات الاضطهاد هذه نجد كونفوشيوس يكافح بكل قوة ويعاني تلك الرياح والاعاصير التي تثيرها عليه الجماعات الاقطاعية الصينية فهو وتلامذته يتخذون ظلال الاشجار كأماكن يجتمعون فيها وغايتهم اطلاق ثورة عقولهم الناضجة الى تلك المجتمعات الصينية الدائخة بالخرافات والاوهام الكثيرة إلا أن ظلال الاشجار هذه لستكثرها الجماعات الاقطاعية على كونفوشيوس التي ارادت ان تسقط الشجرة عليه ليموت ولكن الأخبار هذه قد حملها الى كونفوشيوس أحد تلامذته وهكذا نرى ان كونفوشيوس قد نحى ليبحث هو وتلامذته عن اماكن اخرى يجدون فيها التسامح والحرية ولكن هيهات ان يكون ذلك . وفي هذه الفترة العصيبة من حياته تكون قد وصلته الانباء التي تحمل اليه وفاة زوجته وفي عام ٤٨٢ قبل الميلاد يموت الابن الاكبر لكونفوشيوس وهي ايام قليلة حتى يلحق به اول تلميذ آمن بتعاليم المعلم العظيم وهنا يصيح كونفوشيوس: « لقد دمرتني السماء . . . لقد دمرتني السماء . . . » وفي احدى ليالي ابريل ٤٧٨ قبل الميلاد وقف الابن الاصغر لكونفوشيوس بالقرب من السرير المتواضع الذي ينام عليه والده وهو يلفظ انفاسه الأخيرة وكانت آخر كلمات كونفوشيوس « لقد انتهيت الآن » وهكذا يكون قد مات كونفوشيوس ولكن هل انتهت شهرته بانتهاء حياته الجسدية هذه ! ! فلنسر يا قارئي مع عجلة التاريخ ونرى .

نحن الآن في السنين التي تقع بين ٢٤٥ الى ٢٠٩ قبل الميلاد وفي هذه السنين نهض حاكم قوي في الصين أخذ يعمل من أجل القضاء على اقطاعيات الامراء وتلك المجالس الاستشارية التي كانت قد اثارت الحوادث الدموية وكانت اهداف الامير هذا تسير حسب تعاليم كونفوشيوس الخالدة وتسير عجلة التاريخ ونحن معها حتى نقف في عام ١٩٤ قبل الميلاد حيث نجد الامبراطور هان يقوم بزيارة ضريح كونفوشيوس في مقبرة شوفو وفي عام ٧٢ بعد الميلاد يقيم حاكم صيني كبير حفلات التكريم لتلك الجماعات التي اطلقت على نفسها اسم تلامذة كونفوشيوس وفي عام ٢٦٧ صدر مرسوم امبراطوري يحتم اقامة اربعة شعائر دينية في السنة وذلك لاحياء ذكرى كونفوشيوس العظيم وفي عام ٥٥١ يظهر مرسوم آخر يحتم اقامة هيكل لكونفوشيوس في المدن الصينية الهامة وفي عام (٦٣٧) أصبحت جميع مدارس الصين تعلق على جدرانها صورة كونفوشيوس وفي سنة ٩٦٥ حصل كونفوشيوس على لقب النبيل الأعظم وفي عام ١٠١٣ حصل على لقب الملك وفي عام ١٦٣٧ وهي احدى فترات حكم العائلة التشوية في الصين اخذ يقف رجالات تلك العائلة امام ضريح كونفوشيوس الذي اطلقوا عليه لقب حكيم الصين الأول وهكذا قد اصبح كونفوشيوس قديس الصين ورسولها الأول .

اسس المجتمع

ان كل مجتمع انساني يرتكز على اسس اقتصادية ومهما كانت صبغة ثقافته ومهما كان التراث الذي يحيا به فانه انما يعتمد على امكانياته الاقتصادية ليقوى على العيش . وليس بوسع الانسان ان يسمو في ثقافته او يبدع في مدنيته ما لم يتمكن بادئ ذي بدء من إعالة نفسه وتزويدها بالمقومات الاولية للحياة .

ان الاحتياجات المادية البحتة للعيش ليست بالحقيقة مجهدة اجهاداً كبيراً للمرء لكي يحصل عليها ، اذا قورنت بالانتاج الهائل الذي يصدر عن المدنية التي نحيا فيها . ولو وجهنا جهودنا جميعاً ، وحصرناها في مهمة تزويد انفسنا بالضروريات الصرفة وسعينا جميعاً نحو الهدف بالذات لما بقي انسان ، كثير عمله في البلاد التي اصبحت في الطليعة في تطور قوة الانتاج . وحتى لو نظرنا الى الامور كما هي اليوم وملايين الناس عاطلون عن العمل والملايين الاخرى مجهدة في انتاج مواد وخدمات لا تحتاج اليها لمجرد البقاء احياء ، لكان الأجدر بنا ان نتحدث عن « التخمة » لا عن القلة في المواد الأساسية . ولكن من الحري ان لا يغرب عن بالنا ان هذه التخمة انما هي نسبية . فلو ان جميع سكان الهند والصين وافريقيا اعطوا ما يكفيهم من القوت لتلاشت في لحظات تلك الفوائض المكدسة في البلاد المتقدمة ولأصبحت القلة حتى في أبسط الضروريات ، عامة في كل مكان . لأنه حتى في يومنا هذا ، يزيد عدد الذين لا يزالون يعيشون في فقر مدقع على عدد اولئك الذين ارتفع مستوى معيشتهم نتيجة لوفرة الانتاج في البلاد المتقدمة .

على ان هنالك طوائف عظيمة من الناس تخطت الطور الذي يقنع فيه المرء بالحصول فقط على ضرورياته المادية المجردة ، وحتى في هذه الطوائف لا يزال عدد كبير من الناس عاجزين عن الحصول على مستلزمات الحياة السليمة ، ولكن هذا التقصير انما هو نتيجة لعدم توفر توزيع صحيح ، وليس بسبب القلة المطلقة . ولو ان وسائل الانتاج في البلاد المتقدمة وزعت بأكملها على الناس بالمساواة لكانت النتيجة الحتمية لذلك ، رغم ما قد ينشأ من تعطل وعدم استغلال للمصادر الانتاجية ، ان ينال كل فرد ما يرضي حاجته للبقاء على قيد الحياة موفور الصحة والنشاط .

والواقع انه لا يوجد مجتمع ولا حتى افقر المجتمعات ، ينظم انتاجه لغاية الحصول على احتياجاته المادية فقط دون سواها . ففي المجتمعات الاقل انتاجاً نجد ان بعض المواد تصنع وبعض الجهود تستنفد لغايات غير تأمين الضروريات الأولية للعيش . وكلما زاد الانتاج في مجتمع ما قلت نسبة النشاط المبذول للحصول على الاحتياجات الجسدية الاولية ، وزادت نسبة النشاط المبذول لنيل امور ورغبات اخرى وتطور المدنية يتجه من انتاج الضروريات المجردة نحو انتاج ما يسمى : كماليات الحياة وزخارفها .

هنالك سببان لهذا الاتجاه : اولهما ان الناس ، حتى قبل ان يحصلوا على كفايتهم من القوت والملبس والضروريات الاخرى ، يشعرون برغبات ملحة لأشياء غير تلك ، فهم يقدمون القرابين والضحايا للآلهة حتى من الطعام الذي هم بأمس الحاجة اليه وهم يرتدون البهارج والزينات حتى قبل ان تستوفي اجسادهم ما هي بحاجة اليه فالانسان ليس بالخبز وحده يحيا ، حتى ولو لم يكن عنده من الخبز ما يكفيه .

والسبب الثاني لاتجاه المدنية من انتاج الضروريات نحو انتاج الكماليات هو انه لا يوجد مجتمع بشري يساوي بين احتياجات جميع افراده ، ولغاية الآن لم يظهر بعد المجتمع الذي يعتبر كل شخص وحدة منفردة من حيث احتياجه . ولا يعتبر في الوقت ذاته أي شخص على انه مستحق لأكثر من وحدة منفردة . والواقع ان المجتمع بتدرجه من البساطة القديمة الى مستوى « أعلى » في الانتاج ، ومع مرور الزمن ، قد وسع الشقة في تقديره لقيم احتياجات الأفراد المختلفين ، ثم انه انقسم الى فقراء واغنياء . وهذا التمييز في حد ذاته يتضمن تفضيلا لأمور ثانوية على الضروريات البحتة وهذا يؤدي الى استهلاك اشياء مختلفة جديدة يترتب على الجهاز الانتاجي لزاماً ان يخلقها ويتحول فيصبح في وسعه ان ينتجها . وهذا السبب ، مضافاً الى السبب الاول ، يخلق سوقاً دائمية للكماليات واسباب الرفاهية والراحة ، بدلاً من ان يساهم في رفع المستوى العام للمعيشة بايجاد مقادير اوفى من الاصناف الأولية .

وحتى في البلاد الفقيرة جداً ، نجد عدداً وافراً من الافراد الأغنياء ، الذين بوسعهم ان ينعموا في مستوى رفيع من العيش ، وباستهلاك عال ومعقد ، وهذه الظاهرة تزداد وضوحاً كلما تمازجت مدنية فقيرة بمدنية اوسع ثراء وبدأت الاولى تقتبس احتياجات جديدة مستمدة من ارتفاع مستوى المعيشة في المدنية الثرية . وفي المجتمعات المتأخرة يكون افراد هذه الطبقة الغنية قلائل بالنسبة لافراد الطبقة العامة من الشعب ، وكثيراً ما يكون الفارق بين الطبقتين هائلاً ، لدرجة انك لا تكاد تجد بينهما طبقة متوسطة . ولكن الحال ليس هكذا دائماً ، فالصين سابقاً البلد الفقير للغاية يحوي بالاضافة الى طبقة الاثرياء جداً ، على طبقة متوسطة كبيرة تحيا حياة ارقى بكثير من المستوى المنخفض للمزارعين ، وروسيا من جهة اخرى لم يكن فيها قبل الثورة طبقة متوسطة ذات شأن .

أما في المجتمعات الأكثر تقدماً ، فهناك ، عادة ، تباين عظيم في المستوى ، من المنبوذين في أسفل درك المجتمع الى اصحاب الملايين في أعلى السلم ، وتعيش ما بين طرفي النقيض فئات متوسطة الحال على درجات متفاوتة الحظوظ ، لأن الحقيقة ، كما يحلو لخبراء الاحصاء ان يشيروا دائماً ، هي ان توزيع الدخل في البلاد الرأسمالية ، لو شئنا ان نرسم له خطاً بيانياً ، لظهر في الرسم بصورة انحراف عادي . ومن الطبيعي ان مجتمعات كهذه تصرف نسبة من مجموع دخلها ، على الضروريات الأساسية أقل بكثير مما تصرفه المجتمعات التي لم تتطور بعد في قوة الانتاج .

وأما الثقافة فتكون في الأقاليم المتأخرة — اذا وجدت ثمة ثقافة — وسيلة للتعبير عن الوعي الشعبي ، وهي تأتي من انفاق بعض الاشخاص على اشياء غير الاحتياجات المادية في حين ليس لهم دخل يكفل احتياجاتهم كاملة . ويكون الدين عادة هو المحرض الأول على هذا الانفاق . ولكن بازدياد ثروة المجتمع وبازدياد الفروق بين دخل الافراد المختلفين ، يصبح الانفاق على الامور الثقافية مرتبطاً بالاشخاص الذين لهم دخل أكبر من الدخل العادي لاغلبية الشعب ، وتصبح الثقافة شيئاً ملكاً خاصاً لطبقة لها وضع اقتصادي سام . ومن الوقائع التاريخية الثابتة ان الفنون قد تطورت غالباً برعاية عدد محدود من الناس ذوي دخل أكبر من عامة الشعب . حتى الفنان العظيم أصبح على العموم في حال افضل من الصانع العادي ، والذوق الرائج لفنه اصبح وقفاً على افراد ينتمون الى طبقة اجتماعية اسمى .

وهذه الحقائق لا تنعكس إلا عندما يصل الانتاج في مجتمع ما الى مستوى مرتفع فكلما ارتفع مستوى المعيشة العام اصبح في امكان عدد أكبر من المواطنين ان يخصص جزءاً معقولاً من دخله لأغراض خارجة عن نطاق احتياجاته في الأكل والملبس . وحالما يحدث هذا تعود الفنون « شعبية » بمعنى انها تصبح في متناول طبقات اوسع من قبل ، اصبح في امكانها ان تنفق عليها . ولكن على كل حال لا تعود الثقافة كما كانت في القديم تعبيراً رئيسياً للوعي الجماعي صادر عن الشعب بأكمله . لأن سبل الثقافة يرتفع ببطء ، وتتدرج الى طبقات من الناس أقل مكانة من الطبقة التي تجد ان تستفيد من الثقافة ويظل مستوى الثقافة مصبوغاً بالصبغة التي تعطيها الطبقة العليا ، وفي كل البيئات التي قطعت شوطاً بعيداً في المدنية لا بد وان نلمس ان المستوى الثقافي فيها لا يخلو من عناصر سخيفة .

ومهما يكن الامر ، فالحقيقة تبقى ، وهي انه عندما يتجاوز الانتاج مرحلة خاصة تزيد الرغبة ويزيد الطلب على وسائل الثقافة ، ويتسع الاقبال عليها ويدخل في عدادها جزء كبير من مجموع السكان . ومن الامثلة الواضحة على هذا الاتجاه انتشار قراءة القصص والطبعات الرخيصة الثمن من الكتب ، والاقبال على دور السينما واقتناء اجهزة اللاسلكي ، وخاصة في الاقطار الغنية نسبياً . ولكن اعادة الثقافة الى صبغتها الشعبية تلقى معارضة ومقاومة من ناحية معاكسة ، لانه اذا زاد الانتاج فان مستوى الاحتياجات المادية لا يبقى على ما هو عليه . وليس هذا عائداً فقط الى ان الآراء التقليدية فيما هو ضروري للحياة تتسع باتساع السبل الميسرة لها . ولكن ايضاً لان الحياة في المجتمعات المتقدمة تصبح معقدة بحيث تضطر الفرد للانفاق بكثرة وسخاء على ضروريات جديدة اصبح لا غنى له عنها . فنمو المدن وما يتبع حياة المدن من طرق للمعيشة الخاصة بها ، يخلقان حداً أدنى للاحتياجات مما لا سبيل الى الانتقاص عنه . ومن ذلك انه في الظروف الحديثة تزداد نسبتها نفقة الفرد على المواصلات والخدمات الاخرى ، بغض النظر عن البضائع المستهلكة . وبعض ميكانيكية الحياة والعمل تزداد تكاليفها بالنسبة للفرد .

البقية على صفحة (٦)

محمد العمر

الوحدة العربية الآن ضرورة لانقاذ العرب وبعثهم

العرب هم سكان البلاد العربية الذين يتكلمون اللغة العربية ويتحسسون احاسيس العرب آمالهم وآلامهم ، فالى ان تتكون الأمة العربية العظيمة التي تحمل هذا الشعور الوحد يجب ان يستمر نضالنا ويتضاعف نشاطنا وتذكو حماستنا وكل خطوة تقربنا من هذه الغاية نسيرها وكل قوة تسير في هذا الطريق نساندها ونسير بجنبها ، فالوحدة العربية هي السبيل لاتحاد الأمة العربية اتحادها الصحيح تجمع المتفرق من الأقطار وتوحد الغايات والأهداف ، وتقرب يوم الخلاص للاقطار العربية المتخلفة ان الوحدة ضرورة يحتمها وضع البلاد العربية اليوم فالشعور بالخوف من العدو المتربص بنا يدعونا للتكتل والاتحاد ولعمري ان الضرر الذي قد يصيبنا من مخاوف تنتج عن اتحاد بعض الأقطار اقل بكثير من خطر الصهيونية التي تقف لنا بالمرصاد تريد القضاء على كل امل للعرب في الوحدة والخلاص والتقدم .

لقد مضى على العرب زمن ليس بالطويل في تاريخ الأمم اخذوا يعملون فيه للوحدة والتكتل فيليق ان يترسموا في ذلك خطى المانيا التي توحدت بعد فرقة وان يحذوا حذو ايطاليا التي اجتمعت بعد ضعف وتفكك ولو لم تقف الدول الاستعمارية في وجه هذا التوحد لكان العرب اليوم قوة هائلة لها قيمتها في الميزان الدولي .

انا اذا نظرنا الى الدول العربية اليوم في وضعها الراهن نجد ان اتحادها ضرورة لازمة في هذا العالم الذي لا يعيش فيه الا القوي المتكتل ان البلاد العربية لا شك تتباين من حيث المستوى الثقافي ومراحل استقلالها .

وانا اذا نظرنا الى حالة البلاد العربية نظرة واقعية فانا نقسمها الى عدة وحدات متقاربة تتحد نهائياً في اتحاد عام نجمعها قلبياً واقرب هذه الوحدات لنا وهي الدول التي يشملها الهلال الخصيب ان هذه المجموعة من البلاد التي تشمل مملكتين وجمهوريتين يجب ان تتوحد كلها في بلد واحد حتى تخرج منها دولة قوية تتحد مع غيرها من الدول العربية اتحاداً صحيحاً لا شائبة فيه . اني لا انكر ان درجة استقلال هذه الدول تختلف وان قوة الاستعمار فيها تتفاوت وان سوريا متحللة من الارتباطات التي يرتبطها العراق او الأردن ولكني انكر ان لهذه الارتباطات اية قيمة ان حدثت حرب ودخل العالم في صراع . ان الدول في مثل هذه الظروف تتحلل من المعاهدات والارتباطات ولا تحترم حياداً او ضعفاً بل تسعى لمصلحتها في اي مكان وجدت هذه المصلحة ويتساوى في ذلك وضع العراق ووضع سوريا ولا ينقذها الا قوتها المشتركة المعتمدة على القوى الذاتية المنبعثة من قواها الخاصة واني اعتقد ان الأمة التي تريد ان تحرر نفسها تنظر الى جميع اجزائها نظرة واحدة تنظر اليها نظرتها الى جسم لا فرق بين اجزائه فمن واجب السوري ان يأخذ بيد العراق ومن واجب العراقي ان يبادله شعوراً بشعور ينظر كل الى الآخر نظرته كمواطن من واحد ساعديه . اما ان ينظر العربي الى اي بلد عربي نظرته الى بلد غريب فهذا يتنافى مع الفهم الصحيح للقومية الصحيحة .

ان الخطر الصهيوني الذي بلغ حداً رهيباً والذي لا يزال يسير في طريق الخطورة يحتم علينا ان نستيقظ ونتحد ، أن اليهود في البقعة الصغيرة التي احتلوها قاربوا اليوم المليونين ويعملون جاهدين ليبلغوا الثلاثة ملايين في العام القادم ، انهم يعدون ويستعدون ويهيؤون السلاح والمال والرجال ولهم من عقيدتهم سند وقوة فلمن كل هذا الاستعداد وهل تستوعبهم البقعة الضيقة التي حشروا انفسهم فيها . ان توسعهم سيتجه شمالا وشرقاً وجنوباً واكبر احتمال ان يكون التوسع على حساب دويلات الهلال الخصيب فاذا ظللنا متفرقين فان العدو سيضرب كل دولة على حدة حتى يتمكن من تحقيق اهدافه ولا شك ان للاطماع الشخصية اثراً كبيراً فيما سيحل بنا من نكبات فالنفوس البشرية الوضيعة لا تتورع في سبيل اطماع شخصية آنية عن اهدار كثير من حقوق الوطن العربي الكبير ، وخير طريق لدفع هذا الأخطار الخطران تتحد الدويلات وتتوحد الغايات ليقل عدد الطامعين النهازين ولا بد لنا في سبيل الوصول الى ذلك من العمل جاهدين لتوحيد هذه البلاد المهددة في دولة واحدة قوية لها جيشها الموحد ولها ثقافتها الموحدة ولها دستورها الموحد .

ان هذه الدولة القوية الكبيرة تستطيع ان تحمي حدودها من اسرائيل وتستطيع ان تتحد مع بقية الاجزاء العربية . ان من لا يرون في الاتحاد فائدة اليوم يعللون رأيهم بالخطر الاستعماري الناجم من تسرب نفوذ المستعمر من العراق لسوريا .

ان خطر اسرائيل اليوم اولى ان توجه له عنايتنا واستعدادنا ، لأنه خطر المادة وفناء لا يرجى في المستقبل الخلاص منه ، اما الاستعمار فقد دنت نهايته .

ان الذين يقفون في وجه الاتحاد لا شك هم الفئة الحاكمة التي تخشى على نفوذها ومكانتها ولا تعيش الا على حساب نكبات الشعب نفسه ، اني اؤمن ان اي اتحاد بين الدول العربيه لا يكون في صالح الاستعمار ولا في صالح طلاب الحكم والنفوذ فسياسة الاستعمار شعارها « فرق تسد » وسياسة طلاب الحكم شعارها « الاكثار من الدويلات والولايات » ليكثر مجال صيدهم وقنصهم فالاتحاد في صالح افراد الشعب نفسه . ولا شك ان موقف بعض الدول العربية من مشروع الهلال وموقف البعض الآخر من مشروع الاتحاد السوري العراقي يدل دلالة واضحة على ان حكام اليوم لا ينظرون الا الى مصالحهم الخاصة فقط .

لقد شرحت ضرورة الوحدة بادئاً بهذه المنطقة التي نعيش فيها وذلك لأنها اخطر مركز في المحيط العربي فاذا زالت اسباب الفرقة بينها واتحدت في حكومة قوية فانها تسعى الى ربط اجزاء الوطن العربي بعضه ببعض فتصبح الدولة العربية المتحدة حقيقة واقعية قلبها مصر وجناحها الغربي المغرب بالجزائر واطرافها الحجاز واليمن وبقية الجزيرة .

ان من يقول ان الوحدة العربية اليوم او امس او غداً من صنع الاستعمار يكون قد جانب منطق التاريخ فالوحدة العربية فكرة طبيعية لوجود العرب ويجب تحقيقها كل حين وآن وعلى شبابنا الواعي المؤمن ان يسعى لها بكل حزم وقوة وايمان ، لأنه لا خلاص لنا من اوضاعنا السيئة ولا انقاذنا من الصهيونية والاستعمار الا بوحدة قوية تجمع اقطار العرب جميعاً تحت راية واحدة .

محمد العمر

اسس المجتمع – بقية

وبائسة للنظام الاجتماعي بمجموعه ، والاثر الناجم عن ذلك هو ان جزءاً كبيراً من التقدم في مستوى المعيشة تلتهمه الضروريات الحديثة التي ليست لها في حد ذاتها اية قيمة ثقافية .

وبالرغم عن كل ذلك فان مستوى الثقافة ؛ والرخاء الفردي وحق الاستهلاك يرتفع بالفعل ، والثقافة والشعور بالرخاء الثقافي يزدادان انتشاراً . ولكن الثقافة تظل ثقافة طبقية مع ان انتشارها يساعد على ازالة الفوارق الثقافية بين الغني والفقير ويجعل انتقال الفرد على سلم المجتمع ، صعوداً وهبوطاً ، سهلا ميسوراً . والصفة الغالبة على مدنية البلدان العريقة في النظام الرأسمالي هي السهولة النسبية للفرد في ان ينتقل من طبقة اجتماعية معينة الى طبقة اخرى ، بالرغم عما يلازم هذه السهولة من تفاوت شاسع في الثراء . فالنظام الطبقي لين مطاط ولكنه على اية حال نظام طبقي ليس في ذلك أدنى شك .



الحركة اللاسامية في التاريخ ... (٣)

أنيس فريحة

مذاهب عرقية : من عوامل الاضطهاد

ومما زاد في نشاط الحركة المعادية لليهود ظهور الفلسفة العرقية ، والشعور بالتفوق العرقي أمر عام قديم العهد . اليهود : شعب الله المختار .

ومؤسس العرقية الحديثة الفرنسي اسمه دي غوبينو (De Gobineau) واتت لواعد تعاليمه في كتابه الشهير « عدم التكافؤ بين الأعراق البشرية » اما تلميذها الأكبر فرجل انكليزي اسمه هيوستن ستيوارت تشمبرلن صديق غليوم الثاني ، وصهر الموسيقار فاغنر وكتابه الذي ضمنه اراءه كتابه المشهور « اسس القرن التاسع عشر » .

يقول تشمبرلن ان المدنية الأوروبية وليدة الجنس المتفوق الاري . وهذه المدنية يجب ان تسيطر على كل مدنيـــة اخرى ، ولكي تسيطر وتدوم يجب تنقية الدم الاري من كل عنصر غريب . ولقد وجدت نسخة من هذا الكتاب في يدي هتلر فقرأه وامعن النظر فيه وعمل بموجب تعاليمه . اما فيما يتعلق باليهود فيقول لنا تشمبرلن ان اليهودي غريب عن الحضارة الغربية ، وان روحه لا تلائم وروحها ، وعندما يفسح له فانه يتحكم فيها ، وقد يقضي عليها حقداً ، وكذلك اليهودية فان فيها عنفاً وقسوة وجموداً وهي على نقيض المسيحية .

اليهودي نفسه من عوامل الاضطهاد

عندما يصل القارئ الى هنا يتبادر الى ذهنه اننا عزونا قيـــام اللاسامية الى عوامل خارجية ـ الكنيسة والجتو ، والمذاهب السياسية والعرقية ـ وهي عوامل لا دخل لليهودي فيها ، ولا يد له في تحملها . والواقع ان لليهودي نفسه نصيباً وافراً في نشوئها . فاليهودي الى امد قريب كان يشكل اقلية عرقية ودينية ولغوية بارزة وما تلك الاقليات في يوم من الأيام من الأمور المرغوب فيها . حرصه على قبليته ، وعلى جنسيته وعلى لغته ، وحفاظه الشديد على تقاليد سننه ، جميع هذه وغيرها جعلته غريباً في أرض غريبة . وعلينا ان نضيف الى هذه ظاهرة أخرى ميزت اليهودي عن باقي المواطنين هي نفور اليهودي الأوروبي من اعمال الفلاحة وميله الى السكن في المدن ، وتعاطي الربا ، واحـــتكار رؤوس الأموال المتداولة ، وما اليها من الأعمال التجارية والمـــالية التي تحتاج الى كثير من الدهاء والحيلة ، وغالباً الى اتباع طرق ملتوية قرنت اسم اليهودي بالأرباح غير المشروعة وجعلت الناس يشكون بالأمانة اليهودية .

ولا ننس ان عزلة اليهودي على مر الأجيال ميزته عن غيره من جهة الملامح ، وحركات اليدين عند الكلام ، وتقلص عضلات الوجه عند التأثرات النفسية ، وما اليها من الأمور الطفيفة في حد ذاتهـــا ، ولكن مجموعها يسبغ على صاحبها « علامة فارقة » . ولا ننس ايضاً الشكل اليهودي الذي خلده شكسبير في رواية تاجر البندقية . فان ذلك التاجر اصبح ممثلاً للخلق اليهودي التجاري . وانت اذا ذكرت هذا كله تدرك لماذا كان اليهودي نفسه عاملاً من العوامل التي عملت على اضطهاده .

الصهيونية الهجومية

إزاء هذا الاضطهاد ، وازاء هذا العداء ، نشأ في نفوس اليهود ، على مر الزمن ، وفي جميع انحاء المعمور حنين تصوفي لأرض الميعـــاد ، الأرض التي يقرنونها بماضيهم العبري وبدينهم ، وبتقاليدهم ، وبتاريخهم ، وكان لهذا ، رغم انه شعور وعاطفة ، أثر بالغ في نفوس القوم فكان اسم فلسطين على كل لسان .

كان رد الفعل اليهودي للاسامية مزدوجاً ، منهم من ارتأى ان افضل ضمان لقتل روح العداء هو تحسين حالة اليهود ، ورفع المستوى الخلقي ، وايقاظ الشعور بعلو منزلتهم التاريخية والدينية والثقافية . ولما أسسوا جمعية تعرف بالمكابية مقرها المركزي لندن . وهذه الجمعية لا تعير الأرثوذكســية اليهوديــة ، ولا الصهيونية ، اقل اهتمام ، بل ترحب بكل عضو او بكل مسعى من شأنه تحسين حالة اليهودي ليكون تصرفه تصرفاً لائقـــاً يدحض مزاعم أعدائه من اللاساميين .

ومنهم من ارتـــأى ان افضل ضمان للقضاء على هذه الحالة هو ايجاد وطن يكون فيه اليهود مستقلين استقلالا ناجزاً تاماً ، وهؤلاء يعرفون بـ (Territorialists) أي المطالبون بأرض تكون لهم وطناً ، وقد عرضت عليهم اماكن عديدة : القيروان ويوغندا وانكولا واوستراليا وغيرها كثير ولكن في اسم فلسطين سحراً يسحر كل يهودي .

عقد اقطـــاب اليهود مؤتمراً بعد مؤتمر للبحث في استرجاع فلسطين كوطن قومي وكان اهمها المؤتمر الأول الذي عقد في بازل من أعمـــال سويسرا حيث وضع المؤتمرون برنامجاً سياسياً صريحاً اصبح لما تلاه من مؤتمرات الركن الأساسي ، نعني تبني مشروع جعل فلسطين وطناً قومياً ، والسعي لتحقيقه .

قبل انصرام القرن التاسع عشر قيض لليهود ان يكون رئيسهم الروحي رجلاً يعرف بحق انه ابـــو الصهيونية الحديثة : فيودور هرتسل الذي ترى صورته معلقة على جدار كل غرفة من غرف التعليم أو في النوادي العامة ، والذي احتفل أخيراً بنقل رفاته الى الأرض التي حررها .

كان لحادثة الضابط الافرنسي اليهودي « دريفوس » وما جرته من مشاكل سياسية وتفجرات عدائية ضد اليهود ، أثر بعيد الغور في نفس هرتسل . هذه الحادثة وأمثالها جعلته يقرر ان لا حل للمشكلة اليهودية في اوروبا سوى تجمعهم في وطن واحد ، هو فلسطين .

ان يندمجوا مع غيرهم من الشعوب ، او ان يتجنسوا بجنسية غيرهم ، أو اي حل آخر يقترحه الناس ، جميع هذه وسائل تخدير . فلسطين وليس سواها .

أما الشق الأخير من هـــذه القصة التي أدت الى كارثة فلسطين — الشق الذي يبدأ بوعد بلفور الى سنة ١٩٤٨ — فصفحة من التـــاريخ الحديث يعرفها صبينا وشيخنا ولا نرى مسوغاً للكلام فيها .

العطف الديني .

ولكن لا نكون قد المنا بجميع العوامل التي عملت على خلق الصهيونية ان نحن تغاضينـــا عن أثر العطف الديني الذي كانت تبديه بعض الأوساط الدينية النصرانية — وغيرها — إزاء الاضطهاد . ونعتقد ان مرد هذا العطف عوامل مختلفة ، اهمها في نظرنا :

(١) قرب الصلات بين المسيحية واليهودية فقـــد ظلت الكنيســة أجيالا تنظر الى اسفار العهد القديم انها منزلة وانهـــا متممة للأناجيل . واحترام التوراة في التقليد المسيحي أمر يجب ان لا يغفل . (٢) اعتقـــاد المتدينين من النصارى ان نبوات العهـــد القديم ستتم . يقولون ان قسماً منها قد تم فلا بد ان يتم الباقي منها ، ووعد يهوه لليهود صريح ليس فيه ابهام : سيردهم الى أرض آبائهم واجدادهم (٣) أمل في أن يكون تجمعهم في أرض الميعاد مقدمة لتنصرهم ، وهذا ايضاً مبني على تقليد ديني قديم .

واقع العالم العربي في نظر عامة الغربيين .

وعلينا أن نذكر أخيراً عاملاً هاماً كان له أثر في نشأة الصهيونية ، عاملاً ترددنا طويلاً في ذكره خوفاً من ان يحسب منا من لا يستطيع مجابهة الحقائق العادية شيء من البرودة والروية . ولكن اتماماً للبحث ووفاء للتاريخ لا نرى بداً من ذكره ، ونشير الى نظرة عامة — لا نعطها كلمة عامة — للغربيين الى واقع العالم العربي . والظاهر انهم لا يخفون كثيراً مما ندعيه من « احياء » « وانتعاش » « وتقدم » وغير ذلك من الألفاظ التي لا تخدعهم . فهم — وهذا مما يؤسف له — يرون مظاهر التأخر ويغضون عن مظاهر التجدد . فالرجعية والأمية ، وبقي الأوضـــاع الشاذة في حقول الاقتصاد والسياسة ماثلة للعيان ، ويعرفون دخيلة العرب أحسن مما نعرفها نحن . ويزعم كثيرون منا ان هذه الأوضاع قائمة بفضل اتحاد المصالح الأجنبية مع الرجعية الوطنية ، وان صح هذا او لم يصح ، يهمنا ان نقرر ان الرأي العام لا يهمه تعليل الأسباب — هل تعود الى العرب او الى افراد من العرب — بل يأخذ بالواقع ، وواقع العالم العربي معروف لدى الخاصة والعـــامة منا ، فلا نرى ضرورة ان نقول المكرور المعاد . ولكن يهمني ان اشير الى قلة الفكر العربي وتخبطه وسط هذه التيارات الحديثة الجارفة ، والأمة فكرها .

قرأت أخيراً كتابين ظهرا حديثاً في مصر ، قيل لي ان أحدهما حرق وقدم صاحبه للمحاكمة ولكن برئ فيما بعد . الكتابان هما « من هنا نبدأ » لمحمد خالد ، أحد العلماء ، والثاني « العدالة الاجتماعية في الاسلام » لسيد قطب . وهذان الكتابان في رأينا التواضع الخفل تمثيل على تخبط الفكر العربي . محمد خالد ، صاحب « من هنا نبدأ » يطلب قلب الأوضاع رأساً على عقب والبدء من جديد . والجديد عنده اشتراكية خيرة نيرة تكفل الخبز والعدل وتأخذ بأي نظام من شأنه رفع

البقية على صفحـــة — ١٠ —

سأعود يوماً إلى يافا ٣

امين الرباعي

وجلس الشيخ حسن الجبري قهوته يدخن نارجيلة (الارجيلة) وكأنه طاووس أو ديك حبش ، وجلس اخوان سمار حول رصيف البحر يتجاذبون اطراف الحديث والمجاملات ، ومنهم من هو يحسد اللطف واللباقة بحيث يصلح لأن يكون تشريفاتياً في قصر الملك لويز الذي تكلمت عنه الأساطير ، وكانت ضحكات وابتسامات على الشفاه فاذا بي فجأة اسمع اصوات دوي في اماكن قريبة هنا وهناك — ماذا ، ما جرى ، المدينة تضرب بقنابلهم الآثمة ، وسكت الجميع وكأن على رؤوسهم الطير ، وطارت الضحكات ، وخطفت الابتسامات عن الشفاه ، وحل محلها وجوم وهلع ، ثم هجعت المدينة قليلا وبعد ان اختلط الحابل بالنابل واقفلت الحوانيت — نظرنا من النافذة فاذا بالمدينة التي كانت جنة عامرة اصبحت اشبه بالخرابات كلية ، مثخنة بجراحها ، ومواسيرها في السوق منهمرة دون ان تجد من يهتم لاصلاحها ، والزجاج مكسر ، والشوارع مترجمة . لقد خربها اولئك الآثمون وكسروا الجرة حول السبيل ، واهرقوا دماء زكية . مشهد يدمي القلب رأيته بما رأيت من عبرة أحب ان الفت اليه ، رأيت دماء تسيل من مقهى صغير مهدم مختلطة بزجاج اراجيل عفت انها اراجيل ثلاثة كانوا يدخنونها قبل لحظات وفي أودع حالة ، وأمنها ، فاتتهم قنبلة قتلتهم ولم يتموا انفاسهم — طيب الله الأنفاس ، ايها المسافر ، ايها القارىء ، ان مررت يوماً بجانب ذلك المكان على الرمال ورأيت ورداً أحمراً او بنفسجياً زاهياً فاعلم أن دم هؤلاء الشهداء الزكي قد جرى حياً في عروقها بعد أن تعطرت منه الأرض الطاهرة ، ارض آبائهم واجدادهم ! ضحايا اخرى كثيرة غيرهم قدمت غسلًا لمذبح الجهالة والغدر وبيوت خربت وهكذا . وهكذا على كل حال لا تنس يا صاح ، ان تلاحظ ما قلت لك من الزهرات النابتة حول المكان ، لاحظها وتمعن ، لاحظها وتذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

في غدوته استغاثت يافا واستجارت (والمستجير بعمرو حين كربته) ، وكانت تبكي ، والحق انها هذه المرة كانت تثير الحزن والاشفاق والحنان ، حتى من غلاظ الأكباد ، علقت بحبال الهواء وسراب يحسبه الظمآن ماء ، هي وسكانها المسالمين وكان أجدى بهم ان يعتصموا بحبل من الله ولم يتقدم أحد قط ليغيثها في محنتها ، ومن أغاث البائس الملهوف ، اغاثه الله اذا اجدب ! ، حماتنا كانوا كأن لهم آذاناً لا يسمعون بها وعيون لا يرون بها ، والذي يرى ببصيرته هو وحده الذي يرى في الشجر الأخضر ناراً شعارهم كان في ذلك الموقف كشعار (مارك انطون) لتحترق روما . « هنا على ودناي » وهكذا ذهبت يافا المدينة العالية دون ثمن وانحنى عليها الدهر الذي اخنى على (نينوى) ذات الجنائن المعلقة .

لقد أساء القدر هذه المرة معها كثيراً — كان سفر الخروج مثال ونعاد مشاهده في هذه الأرض وفي تلك المدينة (ألم يقل الأعرابي بالدوائر الخالدة؟ الفلك دوار) — مناظر بائسة تعسة والحزن على الوجوه باد والوجوه تنطق بالشقاء بغير لغة الكلام ، ولا أقدر ان أوفي وصف القلق والحزن والشقاء الذي نزل وحل بنا ، احتاج الى خيال (دانتي) الليجواي ، كيما استطيع وصفها كما وصف الوان التعاسة والجحيم . ماذا ؟ انهم يهرعون عشرات منهم في (ترك) صغير وعلى الواح مكسرة ، يريدون ان يهربوا بنسائهم واطفالهم — كل هذا كان بيد الأعداء ، كانوا يرقصون طرباً ، يقهقهون ويستبشرون والله اعلم بما يوعدون .

ومات النهار وكانت الساعة الكبيرة في قلب المدينة متجللة ساعة حزن وهي تشير الى سخط المدينة على جناح الاثير ساعات سعيدة ليافا — وكانت ليلاً أسيفة ، ووقفت مصابيح الشوارع والزقاق تنتظر متأهبة لأن تنار فما انارها أحد . وهجعت المدينة على ضوء القمر شاحبة مكسوفة ، ولم يطف فيها حارس الليل « يا حارس الليل ما بالليل ؟ » لم تعرفه يا حارس ؟ ! وتساءل القمر الفضي الحالم مستغرباً ما لهذه التي عبدوها وكانوا يتحدثون بها غادين رائحين ؟ — لا أرى احداً — أهذه البيوت التي بنوها لأنفسهم بفرح ومحبة وأمل « يا دار غيرك البلى ومحاك يا ليت شعري ما الذي ارداك ؟ ! » وتساءلت نجوم السماء ما لنجمهم أصبح نحساً ، هل ضلوا سبيلهم وساروا على غير هدى ، ولم يربطوا عجائلهم بنجم ، ثم تساءل الفجر عن المؤذن بشير ينادي بصوته الساحر « الله أكبر » فلم يجده واحتار في امره ، وسأل البحر عن رواده واصدقائه الذين كان يراهم كل يوم ، مستأنساً ، واستوحش كالمنازل لاهلها ، وافتقدت التوتة في وسط الدار ، العائلة ، العائلة المتعبة باطفالها وربها وربتها ، وكانوا بالأمس فقط يتسامرون ويحدثهم ابو سليمان عن الأيام ودولها ، عن أيام (حسن بك) المستبد العادل ، وكيف استطاع كشف سرقة الليمون بوخز دبابيس في ثمار الجهة المسروقة قبلها بليلة وكيف وكيف ، أو يحدثهم عن تل ابيب ، وكيف كانت بالأمس (كروم عنب) وأصبحت كالسرطان . كان ذلك أيام حكايات ابيهم صبية وربما كان يحدثهم ايضاً عن اليهود (فقد كانوا في تلك الآونة موضوع حديث) وكيف ان السلطان عبد الحميد لم يقبل باعطائهم حتى رخصة المدرسة (بيتر) الا بعد الاطمئنان عندئذ من عدم خطرها ، ثم لعله خرج من حديثه بموعظة من ان الترك لم يسيئوا لنا بل الانكليز كانوا هم الغادرين ، أو ربما كان ينظر مستهزءاً (ابو سليمان طبعاً) الى شجرة الجوز الشامخة ويسرد لهم كيف استغل اليهود غرسها في دعايتهم ليهود الغرب لاقناعهم ان فلسطين تفيض (لبناً وعسلاً) وان شجرها يثمر سبع مرات بالسنة .

هكذا (تغيرت المدينة التي كانت جنة حياة) ، وحل بها اليهود ولم يبق فيها إلا المقعدين والعجزة . وبعد ليال قليلة ، وقفت روح يافا حزينة بائسة تستمع الى اصوات أنين من حول مقابر العرب ، كمقبرة الشيخ مراد التي دمرها اليهود وسكانه (ال كبير) ، انها اصوات موتى العرب هائمة شاردة ، تطلب من الله الانتقام والله عزيز ذو انتقام . كما وانها سمعت خشخشة وولولة بين اشجار البرتقال ، يظهر انها اصوات حزن (على من ؟) لا على موت إله الغابة بل على فقد اصحابها الذين تعهدوها ورعوها وسقوها بدم قلبهم ، إذا كانت الغابة قد حزنت على موت (بان) فالأحرى ان تحزن تلك الجنائن على من عرفت طول عمرها ! ، ولم يكن (نبتون) إله البحر بلا قلب ولا عاطفة بل بالعكس ، سمعه روح المكان وهو يضرب البحر بصولجانه ذي الثلاث شعب معبراً عن غضبه ، كما وان عرائس البحر وحورياته كانت تنعم بلحن شجي يفتت الأكباد وقد ادمى هذا المنظر روح المكان (روح يافا القيم الذي لا يرحل عنها) وارتفعت في السماء اناشيد محزنة كرثاء الاندلس لأبي الفتح العبدي :

مررت بالمنزل المحزون اسأله
هل في المنزل ام الخراب مروان
يا غافلا وله في الدهر موعظة
ان كنت في سنة فالدهر يقظان
وهكذا . . . .
حتى النار تبكي وهي عيدان

يقولون يا يافا ان اليهود عبثوا فيك ، وانهم يحاولون محو ماضي (١٣٦٥) سنة ، ويرممون ويلعبون فيك بشهواتهم الطائشة وبغرورهم وكذبهم ، وانهم شامتون مستبشرون كرد فعل لحياة العبودية في مباءة « الغيتو »

ما كنت أؤثر أن عشت في زمن
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

انهم على ما اعلم لا يرعون ذمة ولا قانوناً دولياً ، لقد نهبوك واباحوك ولم يستحوا لذلك الصوت الإلهي النبيل ، الذي سمعه اخيل حينما رفض أخذ دروع الذي قتله « أغاممنون » ألا وهو صوت الشرف (ايدوس) . ولكن الشرف كلمة لا يعرفها اليهود ولا وجود لها في قاموسهم . ربما كان (شيطاي ، وشولوميت) جالسين الآن حيثما جلست فهل اخطر ببالهم ويذكرون ؟ لا لا معاذ الله قد اغتصبوك ، وسكنوك ، هكذا الدنيا — قصر بهرام صرح السلطان أصبح مأوى الآساد والجرذان — كم يحز في نفسي ان أراهم يتجولون في احداث الآن ، او يطلون من نوافذك ، ولو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل شيبانا . بل لقد الحوا أكثر من ابلي ، اباحوا منزلي بما حوى من مكتبة كانت لي خبزاً وخمراً ، خبزاً ووردا — منزلي بما تنطوي عليه هذه الكلمة من معان وذكريات وعواطف مقدسة لها قداسة القلب الانساني ، ألم تقل حكمة الأجيال المتقطرة في شكل مثل ، أن منزل المرأ هو قلعته ، وفيه موقد نار ، يوماً يحرص عليه ويحكم وضعه وراء سبعة اقفال . لقد دنسوا كل شيء في منزلي — اولئك الذين لم يكن بالأمس لهم منزل — هكذا الحياة حطموا كاسي وليتني حطمتها ، وقطعوا اوتار قيثارتي ومزقوا كبدي — مزعزعين بذلك اوتار قلبي .

(يتبع)

أسرار وأخبار

— علمنا بأن الحكومة ستسند عملاً سياسياً كبيراً الى عوني بك عبد الهادي احد اعضاء وزارة حكومة عموم فلسطين سابقاً والمقيم حالياً في دمشق .

— الفت الحكومة لجنة وزارية مؤلفة من وزراء المالية والداخلية والتجارة للاهتمام بناحية التموين في البلاد ولتأمين حاجيات البلاد من الغذاء في حالة الطوارئ أو القحط . وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات انتهت منها الى اتخاذ القرارات اللازمة بهذا الشأن .

— علمنا بأنه اصبح في حكم المقرر ان يعين محمد علي بك العجلوني وزير المالية في حدادي وظيفة كبير الرافقين لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم .

— نستطيع ان نؤكد للمرة الثانية بان سعادة القاضي شكري بك الهندي سيعين في محكمة الاستئناف خلفاً لسعادة احمد بك الخليل .

— من المؤكد ان البلاد ستفتقر الى عدد كبير من القضاة وذلك بعد تمام عملية توحيد القوانين وتأسيس محكمة التمييز .

— نستطيع بأن نجزم بأن السبب الأول والوحيد في خلق الأزمة الوزارية في سوريا هو تدخل الجيش في الاعمال السياسية والادارية .

— علمت « الهدف » بأن اللجنة الوزارية التي تألفت للاشراف على حالة التموين ستشتري كميات وافرة من الأرز والسكر بالاضافة الى كميات كبيرة اخرى من القمح .

— تستطيع « الهدف » ان تؤكد للمرة الثانية ان انتخابات المجالس البلدية القادمة ستكون على اساس المنطقة الواحدة لا تعدد المناطق ، وستصدر في فرصة قريبة التعليمات والاوامر المتعلقة بهذا الموضوع .

— من المنتظر تعديل مادة « الثقة » التي وردت في الدستور الحالي كما وضعته « لجنة الدستور » وسيكون التعديل بصورة تؤيدها ويوافق عليها المجلس الحالي وبذلك تسير الامور في سيرها الطبيعي دون الحاجة الى اللجوء الى اجراءات استثنائية .

— علمنا بأن احمد حلمي باشا أخذ يصفي الآن اعماله الزمنية والمالية في القاهرة تمهيداً للانتقال منها الى قطر عربي آخر ؟ ! .

— سيعاد النظر في خلال الأيام القليلة القادمة في التعرفة الجمركية المرونة حالياً وستفرض الضرائب الجمركية بصورة تتلاءم مع الأوضاع الاقتصادية الحالية وفرض انواع الحماية الكافية على المصنوعات المحلية .

— صرح سعادة سليمان بك طوقان لبعض اصدقائه بانه سوف لن يدخل معركة الانتخابات البلدية القادمة ، وقد علمنا بان فضيلة الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل سوف لا يرشح نفسه ايضاً .

— ذكرت الصحف اليهودية ان بن غوريون يسافر قريباً الى امريكا للاشراف على افتتاح مشروع القرض اليهودي بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار ويطلب رسمياً من حكومة الولايات المتحدة قرضاً بمبلغ ١٥٠ مليون دولار يضاف الى قرض بنك الاستيراد والتصدير .

— يتحدث الناس في عمان عن مشاهدة مستنقع زيتي يقع في المنطقة الشمالية بالقرب من اربد وقد اهتمت اوساط شركات الزيت بهذا الخبر ولا تزال التحريات والتحقيقات جارية لاكتشاف مصدر هذا الزيت وكميته .

— يتكهن البعض بان زيارة سمو الوصي العراقي لعمان كانت لتبادل الرأي مع جلالة الملك المعظم في بعض الامور السياسية الحاضرة .

سليم شاع — ب ع —

في الحرية وقيودها في الدولة الحديثة

يعتبر الانسان متمتعاً بكامل حريته عندما يستطيع عمل ما يريد ساعة يشاء وحيث يشاء او عدم الاتيان بأي عمل اذا حسن ذلك لديه . على ضوء هذا التعريف لا يمكن لأنسان ان يكون حراً فالحرية الكاملة وهم لا حقيقة له . والحرية الصحيحة مقيدة بعوامل عديدة منها طبيعية ومنها اجتماعية — اقتصادية .

ان الحاجات الطبيعية التي تحد حريتنا فرضتها الطبيعة علينا فرضاً . فلا بد لنا لكي نعيش ان نأكل ونشرب ، وبالتالي ان نضطر رغماً عنا الى اعداد ما كلنا وشرابنا وفراشنا . لكن الطبيعة جعلت لنا مقابل هذه الأعمال الاجبارية لذة ومتع ناتجة عنها تجعلنا نقبلها بطيبة خاطر بل ونكثر منها في بعض الأحيان حتى الاسراف لكن استعباد الطبيعة هذا يظهر لنا حسناً نسبياً إذا ما قابلناه باستعباد الانسان لأخيه الانسان .

ويعيش الانسان في المجتمع وللمجتمع البشري بنظري رسالة هي تحقيق الانسان كفرد وتوفير الشروط اللازمة له لاكتمال شخصيته . وفي مجتمع هـذا هدفه تكون الحرية الفردية شرطاً أساسياً لبلوغ هذا الهدف . فالحرية يقول لنا البروفسور لاسكي ، تكون حيث لا حواجز تمنع وجود شروط اجتماعية تمكن الفرد من الحصول على سعادته وتحقيق شخصيته في الحضارة الحديثة . أي بعبارة أخرى ، الحرية هي مقدرة الفرد على اختيار مقرراته وتقرير مصيره . لكن حريتنا هذه مقيدة حتى في النواحي التي يعتبر الانسان فيها حراً مطلق التصرف .

انا نختار دائماً ما نراه حسناً لنا كافراد رغم كون هذا الاختيار سيئاً للمجتمع في بعض الأحيان . والقاعدة العامة هي ان الطبيعة الانسانية تتوق حتماً الى تحقيق الأعمال التي تعتقدها خيراً لها . لكن هذا لا يمنع الفرد من ان يعتبر السرقة في بعض الأوقات نافعة له مع ان السرقة محرمة بنظر المجتمع وتعتبر عملاً منافياً للقانون وللعدالة الاجتماعية .

فالسؤال الهام يصبح إذاً ان نعرف إذا كانت ارادتنا ستختار ما هو حقيقة حسناً ونافعاً لتحقيق انسانية كل فرد منا او اذا كانت ستتيح لكل فرد ان يكمل شخصيته ويكتسب حريته . هـذا مع العلم بأن حرية الفرد في المجتمع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحرية كل فرد من اعضاء هذا المجتمع . انها مقيدة بسنة معروفة منذ القدم : احمل للغير ما تريد ان يحمله الغير لك .

قبل ان نخوض في البحث يجب ان نقر اذاً ان لكل فرد شخصيته يفرضها طبعه والثقـافة التي حصل عليها والمحيط الذي يعيش فيه واختباره الشخصي وذكاؤه .

لكن الدولة الحديثة التي تنمو ويزداد نشاطها يوماً عن يوم حتى تكاد تبتلع جميع النشاطات والنظريات الفردية ، هذه الدولة تعتبر اليوم العدو رقم ١ للحرية الشخصية فالحالة الحاضرة في روسيا تعطينا صورة مثلى للفرد الذي اصبح عبداً للدولة ، بل آلة بسيطة في جهاز الدولة الهائل .

سأحاول الآن درس قيود الحرية ضمن النطاق السياسي . نقول عادة ان مجتمعنا يتمتع بحريته السياسية اذا توفرت له ثلاثة شروط أساسية :

اولاً : — اذا تمتع جميع الأفراد رجالاً ونساء بحق الانتخاب .

ثانياً : — إذا كان الدستور يقدس حرية التعبير والحرية الدينية .

ثالثاً : — إذا كان القانون يطبق على الجميع بعدل .

اولاً — حق الانتخاب للجميع .

يقال ان الفرد ضمن نظام الانتخاب العام ، يستطيع اختيار ممثل عنه يمكنه بواسطته تحقيق سياسته والمحافظة على مصلحته .

لكن كل نظام انتخابي يجب ان يكون منظماً لكي يكون فعالاً ولكي يتمكن الأفراد من انتخاب ممثليهم يقتضي عليهم التكتل في أحزاب سياسية مثل الحل او مصلحة عامة . وبالتالي كل تنظيم اجتماعي مفروض فيه نظام التسلسل كما يقول اللورد سومبارت (Sombart) ولذلك نرى الحزب السياسي المنظم ينتقي له زعماء مكلفين من قبله تطبيق البرنامج الذي يتمشى عليه الحزب إذا يكون هؤلاء الزعماء ، بحكم حالتهم ، على رأس الحزب ويصبحون بذكائهم ومهاراتهم الطبيعية المرجع الوحيد لتقرير مصير جميع القضايا الهامة وفي اغلب الاحيان نرى الرجال القلائل المتمركزين في القمة يوجهون الرأي العام وفقاً لاهوائهم ولمصالحهم الخاصة .

فالزعيم كما يقول الاستاذ الايطالي ميشالس (Michels) يتوق الى ان ينقلب تدريجيـاً من « زعيم عام » الى خادم خاص لمصالحه الخاصة ولمصالح الذين يحيطون به ، يساعده على ذلك المركز الذي يحتله والمكانة التي يتمتع بها ومن هنا نفهم كيف ان حكومات منتخبة من الجميع وبرأي الجميع لا تمثل بالفعل سوى فئة ضئيلة من الناس ، الفئة القوية من الشعب . مع العلم بأنه لا يجب ان يغرب عن بالنا ان الاقلية المنظمة هي دائماً أقوى بكثير من الاكثرية التي تتحكم بها الفوضى .

« البقية في العدد القادم »

الميزانية اليهودية في اربعة أشهر

ذكرت الأنباء ان البرلمان اليهودي قد ناقش في هذا الاسبوع الميزانيات الجديدة لحكومة اسرائيل للأشهر الأربعة الأولى التي تبدأ من السنة المالية الجديدة ٥١ — ٩٥٢ والأولى هي الميزانية العادية وقدرها ٢٤ مليون ليرة للمدة المذكورة والثانية ميزانية المشروع الانشائي للمدة نفسها وهي مبلغ ٢٤ مليون ليرة ايضاً .

وقد قسمت ميزانية المشروع الانشائي في أبواب الخرج المبالغ التالية : مليون ليرة للاسكان مليونان للاشغال العمومية ٣٠٠ الف ليرة لتشجيع السياحة ثلاثة ملايين ونصف المليون للزراعة مليونان ونصف المليون للصناعة مليون وربع المليون للمواصلات مليون و ٧٠٠ الف ليرة لمشروعات مختلفة مليون وثلاثة ارباع المليون للاحتياطي العام

أما الموارد المسجلة لهذه الميزانية كما يلي : عشرة ملايين سندات اراضي ١٤٠٠ مليوناً قروض داخلية وخارجية .

وتتألف الميزانية العادية من أبواب الدخل التالية :

الدخل

ضريبة الدخل والاستعباب ٥٠٤٣٠٠٠٠ ليرة الجمارك ٣٠٠٨٠٠٠٠ الوقود ١٠٤٥٠٠٠٠ الطوابع والبيع ١٠٩٠٠٠٠ المشروبات الروحية ١٠٠٦٠٠٠٠ متفرقة ١٠٠٠٠٠٠ ضرائب الكماليات ١٠١٦٠٠٠٠ ضريبة الأملاك في المدن ٤٦٠٠٠٠ ضريبة الأملاك الزراعية ٦٦٠٦٦٦ طوابع الايرادات ٤٣٠٠٠٠ الرخص ٨٠٠٠٠٠ دخل الخدمات الحكومية ٥٧٠٠٠٠ جباية على حساب القروض والاملاك الحكومية ٥٦٦٠٦٦٧ ضريبة تحسين الاراضي ٦٦٦٠٦٦٦ ضريبة الشركات ٣٣٠٠٠٠ دخل متفرق ١٦٧٠٩٠٠ دخل قسم التموين في وزارة الزراعة ١٠٠٣٣٠٠٠٠ على حساب الاتفاقية الانكليزية ١٣٣٠٠٠٠ بريد تلغراف وتلفون وراديو ١٠٠٧٠٠٠٠٠ موانئ ٩٠٠٠٠٠ قطارات ٥٠٠٠٠٠ يضاف الى ذلك ٣٠٦٥٠٠٠٠ ليرة فتصبح مجموع الميزانية ٢٤ مليون و ٨٠٠ الف ليرة .

وتتألف أبواب الخرج من البنود التالية :

الخرج

رئاسة الدولة ٩٠٦٠٠ ليرة الكنيست ١١٣٠٣٠٠ وزراء الحكومة ١٠٠٠٠٠ مكتب رئيس الحكومة ٣٢٧٠٠٠٠ الخزينة ٥٠٠٠٠٠ وزارة الدفاع ٥٠٠٠٠٠٠ وزارة الصحة ١٠٤٠٠٠٠٠ وزارة الأديان ١٧٠٠٦٠ وزارة الخارجية ٤٧٠٦٠٠ وزارة المعارف ١٠٦٠٠٠٠٠ متضرري الحرب ٥٨٠٠٠٠ وزارة التجارة والصناعة ١٢٠٠٦٦٠ التموين ٤٠٠١٩٠٠ البوليس ١٠١٦٠٠٠٠ العدلية ٢٢٩٠٠٠٠ الشؤون الاجتماعية ٧٧٩٠٠٠٠ وزارة العمل ٩٦٠٠٠٠ الهجرة ١٠٠٠٠٠٠ الداخلية ١٢٠٠٦٦٠ الى البلديات ٨١٠٠٦٠٠ مكتب مراقب الدولة ٥٨٠٠٠٠ وزارة المواصلات ٢٥٣٠٠٠٠ البريد والبرق والتلفون والراديو ٩٥٨٠٠٠٠ الموانئ ٧٤٩٠٠٠٠ سكة الحديدية ٥٢٠٠٠٠٠ مساعدة لعوائل الجنود ١٠١٠٠٠٠٠ تسديد ديون وفوائد ١٠١٠٠٠٠٠ احتياطي عام ٣٠٠٠٠٠٠ هيئة لترخيص المؤن والأسعار ١٠٠٣٣٠٠٠٠ دفعات بموجب الاتفاقية الانكليزية ١٣٣٠٠٠٠ اضافة الى الاحتياطي العام ٣٠٦٠٠٠٠٠ المجموع ٢٤٠٨٠٠٠٠٠



الرسالة الخامسة — بقيه

فاذا في الجنة سلاسل .

ان الأمة التي ترغب في استبدال ضعفها بقوة لابد لها ان تعالج ضعفها من جميع نواحيه واكبر هذا الضعف جهل الفتاة وتقييد حريتها . فلا بد اذن من تعليمها واعطاء الحرية الكاملة لها والك ايها القارئ نظرة سريعة للمرأة العربية حتى في طراز ثيابها تجد الاختلاف الكبير في ذلك . فهناك لابسة الكعب ولابسة الملاية اللف ولابسة الطرحة والفدقة والشقة والبرقعة والعباءة والكبود والفستان الافرنجي . . . الخ . وهذه تغطي وجهها بستار اسود وتلك بستار ابيض أو ملون وثالثة ملحفة كبيرة يسرن بالشوارع وكأنهن صناديق العجب بينما نظرة بسيطة الى النساء الأجنبيات تجد فيهن العاملات والصانعات والموظفات والراقصات والخادمات يسرن اعتيادياً في طريق العمل العادي يتحدين لحرهن ولحرير بلادهن وما أجمل منظرهن في البنطلونات الطويلة بقطعونات الجدية والعمل وليس الأمر ببعيد عنا فقد حاربنا الفتيات الصهيونيات قبل الفتيان الصهيونيين وهن يحملن الأسلحة الحديثة بجرين نظام عسكري دقيق يدل على سبق تدريب طويل .

والوضع يتطلب احمالا تعلم المرأة العربية بالشكل الذي يهيئها للقيام بواجباتها الخطيرة في المجتمع وان تتمتع بحقوق المواطن كاملة ورفع مستواها حتى تصبح جديرة لأن تتمتع بتلك الحقوق .

وهذا لا يتأتى الا عن طريق حزب نسائي أو حزب مختلط يؤمن بالنهضة النسائية والمساواة بين الرجل والمرأة يحمل الشرع على سن القوانين التي تحقق امكان المساواة وموعدي بكم ايها القراء الكرام الرسالة السادسة ؟

الحركة اللاسامية — بقيه

الانسان خلقاً وديناً ومادة . وسيد قطب يقول للعالم العربي : كفانا كم تخبطاً . لا حل لمشاكلكم الا بالرجوع الى الوراء . الى الوراء . الى ان تصلوا الى الفترة التي حكم فيها ابو بكر وعمر — تلك فترة جديرة ليرة علينا ان نعيدها — ومحمد خالد ، في أكثر من مرة يقول بأنه عليكم لا تحاولون بأبي بكر وعمر فتلك فترة لن تعود . كتابان يجدر بكل عربي ان يقرأهما بتمعن وروية . وغداً — ومستبعد ان أراهن — إذا ترجم الكتابان ، او روجعا ، بشكل ضمها أمام أعين الغرب سيشير الغرب الى كتاب سيد قطب ويقول : هؤلاء هم العرب يسيرون الى الوراء !

وأخيراً

وقعت الواقعة في فلسطين . فهل حقق اليهود أحلامهم ؟ وهل فقدت فلسطين ؟ هذه أمور تركها لرجال السياسة والقواد . غرضنا ان نشر صفحة من تاريخها الطويل على الشغلين بالقضية يجدون فيها ما ينير السبيل إذ . كما قلنا آنفاً . حل أية مشكلة يتطلب أولاً تفهم المشكلة .

(ملخصة عن الابحاث) الدكتور أنيس فريحة الجامعة الأمريكية

المعتزلة

العقليون فى الاسلام

نشأ الاعتزال فى البصرة كما ذكرنا فى العدد السابق فى القرن الأول الهجرى ، وسرعان ما انتشر فى العراق وكثر اتباعه ، واعتنقه من بنى أمية ، يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد الجعدي ، آخر خلفاء بنى أمية ، وفي العصر العباسي انتشر الاعتزال وايده بعض الخلفاء ، واعلنوا انه مذهب الدولة الرسمي ، وأذاعوا للولاة ، فى أنحاء الدولة الاسلامية الكبرى ضرورة امتحان القضاة والمحدثين ، فى مذهب الاعتزال والقول بخلق القرآن ، ومن لم يقل به عزل واستؤصل موجوده ، وعذب ، وكان الخليفة المأمون أشد الخلفاء تعصباً للمعتزلة ، حتى لقد لاقى خصومهم العنت على يديه .

كان للمعتزلة مدرستان ، مدرسة البصرة ومدرسة بغداد ، وكان بينهما خلاف وجدال كبيران فى كثير من المسائل .

ولما ترجمت الفلسفة الى العربية ، كانت المعتزلة اسبق الفرق الكلامية الى الانتفاع بها ، وصبغها بصبغة اسلامية ، للاستفادة منها فى الجدل والبرهنة على صحة آرائهم ، وكان من أشهر من استخدم الفلسفة لهذه الأغراض ، العلاف ، والنظام ، والجاحظ ، وهم من أشهر شيوخ المعتزلة .

وكان من المبادئ التى أخذها متأخرو المعتزلة عن الفلسفة أن علم البارى تعالى ، مقصور على الكليات ولا يتناول الجزئيات . وهذا أدى الى قولهم بالكمون والتولد ، وهذا مذهب ارسطو فى الفلسفة اليونانية .

وتبسيط هذا المبدأ ، هو ان الله تعالى خلق النبات ولا يخلق فيه الأثمار ، فالاثمار والإزهار والايراق ، والاخضرار والاصفرار من عمل النبات وهو كامن فيه كذلك يخلق الانسان ، والانسان يخلق من نفسه العمل الطيب أو الخبيث ، وهو الذى يعلم نفسه ويوجهها ، ولا يعوزهم الدليل لاثبات مدعاهم ، ففى القرآن الكريم آيات بينات كثيرة تعزو الأفعال إلى العباد كقوله تعالى : (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء ، تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً .) (يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ، وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) ، (يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا أعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

كل هذه آيات تؤيد المعتزلة ، وتثبت حرية الارادة الانسانية ولا تمكن فهمها ، اذا قلنا ان الله هو خالق كل شئ ، وفاعل كل عمل .

ومع هذا القول ، فلا يشك أحد من المعتزلة فى أن استطاعة فعل الخير أو الشر هما من الله ، ومن هذا نشأت مباحث دقيقة ، يصحبها تعد لنكرة الزمان عند الفلاسفة وهذه المباحث ، تتصل بالاستطاعة التى خلقهـا الله فى الانسان : أهى تتقدم الفعل أم توجد معه ، فان كانت متقدمة عليه ، فاما ان تبقى فى زمن الفعل ، وهذا ينافى أن تكون عرضاً . . . وإما أن تزول قبل الفعل فلا يكون الفعل فى حاجة لها على الاطلاق ، وهذا يؤدى الى الترتب الطبيعى الذى يوازى الترتب الميكانيكى الجبرى (١)

وانتقل بحثهم بعد العلاقة بين الأفعال الانسانية والارادة الالاهية الى النظر فى حوادث الطبيعة ، كتكوين الحركة الابداعية ، فى النبات كما قلنا ، وإذا كان موضع البحث فى الحالة الأولى هو العلاقة بين الله والانسان ، فهو فى الثانية العلاقة بين الله والطبيعة ، وقد اعتبرت التولدات الطبيعية ، وسائل وعللا ثانوية ، لا كمال ابداع خلق الله الطبيعى ، غير صادرة عنه ، أما خصوم المعتزلة ، فكانوا يقولون ان الله بقدرته المطلقة وارادته

(١) نظرية الترتب الطبيعى ، كأن تأتى بحبة فتزرعها فى مكان معين ، على الطرق الزراعية المشروطة ، وهى — حينئذ — لا بد أن تنبت . أو كأن تأتى بسيارة سليمة وتقوم بالعمل الذى يسيرها ، وهى — حينئذ — لا بد أن تسير .

وقد حاول علماء الاجتماع تطبيق نظرية الترتب على علم الاجتماع ، فقالوا ، إن كل أمة ، — مثلا — متحدة صناعية قومية ، ديمقراطية يسودها مستوى ثقافى موحد لا بد أن تنجح وأن تسود ، كما وأن كل امة ، متفرقة اقطاعية ، دكتاتورية ، يسودها الجهل وينتشر فيها المرض لا بد أن تفشل وتستعبد .

التى لا يحاط بهـا تخلق جميع الأفعال والحوادث ، فنفروا من رأى المعتزلة ، وشبهوهم بالمجوس . ومذهب خصوم المعتزلة هو التوحيد الذى لا اضطراب فيه ، فهم لم يقولوا ان الانسان خالق لأعماله ولا أن الطبيعة خالقة لما يحدث فيها ، مما يجعل لها قدرة على الخلق بعد قدرة الله ، ودونها

والحق أن المعتزلة كانوا زعماء الكلام ، وقادة الفكر الحر فى الاسلام

وقد بلغ المعتزلة أوج عظمتهم فى عهد المأمون ، فى أوائل القرن الثالث الهجرى ، وجاء من بعده الخليفة العباسى ، المعتصم فعزز مكانتهم ، وتبعه الخليفة الواثق ، فسار على نهج المعتصم .

كان قصد المأمون البعيد من تأييده للمعتزلة ، وقوله بخلق القرآن ، حث العلماء على الجد فى ميدان الفكر الحر والفلسفة والعلم القائم على المنطق وتحكيم العقل والخضوع لأحكامه ، وقد نجح فى هذا نجاحاً كبيراً ، فأقبل العلماء فى عصره على الخوض فى ابحاث الفكر الحر ، وفيما وراء الطبيعة ، فكثر تأليف الكتب وبرزت الاسلاميات فى ابحاثها ومشكلاتها باسلوب عام كلى يخضع لأحكام العقل والمنطق طبق الأساليب العلمية الحديثة .

ظل المعتزلة فى زهو وعزة ، حتى قام أبو الحسن الاشعري (٣٢٤) ﻫ فتصدى لهم وأشعث من شأنهم ، ذلك لانه نشأ معتزلياً ، ثم خرج عليهم ، وأخذ يلطمهم بالأسلحة ، التى سلحوه بها ، واستمرت المجادلات فى قلب العصور الأسلامية ، بين المعتزلة والسنة ، مدة طويلة ، وبصورة متقطعة ، حتى القرن الخامس الهجرى ، حيث بت لأهل السنة ما أرادوه من قصور البحث على السببيات دون الأسباب ، والمناقشة فى النتائج دون المقدمات ، وفى الظاهر دون الشكل ، ولكن فلسفة الاعتزال التى فشلت فى الشرق نتيجة استحواذ الترك على مقدرات الأمـة الاسلامية تأثرت بها أوروبا ، وهى أساس نهضتها الحالية وهذا ما سنبينه فى المقالات القادمة ، بعد عرض مبادئ المعتزلة عرضاً وافياً ؟

خربشات

النيروز

ولعلك ايها القارئ تعرف (الروزنامه) ولا يخطر ببالك ان تحلل معناها وتستمع الكلمات فى اللغة الفارسية وانما اقول (روز) ومعناها سنة (ونامه) سجل اى التقويم باللغة الفصحى الشائعة وتستقبل كلمة (نيروز) بالفكرة التحليلية نفسها فنقول (نيو) ومعناها جديد (وروز) سنة يعني سنة جديدة او رأس السنة وفق عرف الناس ومصطلحاتهم .

(والنيروز) عيد قومى فى ايران . بل هو رأس الأعياد كلها احتفاء بعيد رأس السنة الفارسية . ومما يستلفت النظر والعقل والشعور معاً ، ان بدء السنة الفارسية هو بدء الربيع ويوم (النيروز) يوم اعتدال الليل والنهار وان الأمة التى ترى فى اعتدال الليل والنهار وبدء الربيع حياة جديدة وسنة جديدة هى امة ، الذوق الفنى احد خصائصها . وان كنت فى شك من ذلك فادن من السجاد العجمى الفاخر ينبئك الخبر اليقين . فان تلك الأنامل التى نسجت وابدعت تلك النقوش كانت تعكس ابداع الطبيعة فيما نقشته من الوان الزهر البديع فوق بساط الارض المزهوة بالربيع وجماله .

وفى (النيروز) يتساوى الليل مع النهار ويتزايد بعدها طول النهار ويقصر بعدها طول الليل كما لا يخفى عليك . وللليل والنهار قصة تسجلهـا العقلية الفارسية القديمة تلك هى قصة الصراع الدائم بين الخير والشر ، وما ذكرت الليل والنهار الا وترجمت على حكيم الفرس القديم (زرادشت) — انار الله طلعة قبره — الذى ابتدع للبشرية اسمى انواع العبادات فى وقته فاتخذ من الظلمة رمزاً للشر واتخذ من النور رمزاً للخير فجعل الليل اله للاول وجعل النهار إله للثانى وراح منهما يلمح من الصراع بين الظلام والنور قصة الصراع الدائم بين الخير والشر . فاى عيد شعبى اجمل واحلى من تجديد الحياة ، واشراق الربيع ، وازدهار الخير . (نيرزنا) الله واياك ايها القارئ .

البنك العربي (شركة محدودة الأسهم)

الميزانية العمومية كما هي في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٠

(حذفت كسور الدينار)

١٩٤٩ دينار	الموجودات	١٩٥٠ دينار
٦٬٨٧٠٬٣١١	نقد في الصندوق والبنوك	٨٬٣٠٢٬٣٨٧
٤٤١٬٣٢٠	اسهم شركات وسندات حكومية (سعر السوق)	٤٥٤٬٤١٣
١٬١١١٬٢٣٢	اوراق مخصومة	٨٢١٬٢٩٥
٥٬٧٦٧٬١٦٩	حسابات جارية مدينة	٤٬٧٢١٬٠٩٠
٤٬٦٨٦٬٠٥٣	تعهدات العملاء مقابل كفالات واعتمادات تجارية (له مقابل)	٤٬٧٢٨٬٨١٣
		٦٢٬١٠٣
٤٠٬٨٧٤	عقارات (بعد الاستهلاك)	٥٧١٣٥٨
٤٨٬٣٩٢	اثاث (بعد الاستهلاك)	٩٦٬٥٧٩
١٤٬٢٨٩	موجودات اخرى	
١٨ ٩٧٩ ٤٤٠		١٩ ١٤٤ ٠٣٨

١٩٤٩ دينار	المطلوبات ورأس المال	دينار	١٩٥٠ دينار
١٠٬٨٣٤٬٥٤٨	ودائع وحسابات اخرى		١١٬٠٣٨٬٢٣٢
٢٣٨٬٧٨٩	شكات مقبولة		١٥٤٬٧٤٩
٦٬٥٩٩	فوائد مقبوضة مقدماً		
٤٬٦٨٦٬٠٥٤	كفالات واعتمادات تجارية للعملاء (المقابل)		٤٬٧٢٨٬٨١٣
	رأس المال المصرح والمكتتب به		
	٣٧٥٠٠ سهم تأسيسي بقيمة ٤ دنانير كاملة الدفع	١٥٠٬٠٠٠	
	٢٣٧٥٠٠ سهم عادي بقيمة ٤ دنانير كاملة الدفع	٩٥٠٬٠٠٠	
		١٬١٠٠٬٠٠٠	
	رأس المال الاحتياطي	١٬٤٧٨٬٠٠٠	
	الاحتياطي الخاص	٤٨٠٬٣٧٥	
٣٬٠٤٧٬٧٠٠			٣٬٠٥٨٬٣٧٥
١٧٥٬٧٥٠	صافي الأرباح لسنة ١٩٥٠ بعد نقل حصة الرأسمال الاحتياطي والاحتياطي الخاص		١٦٣٬٨٦٩
١٨٬٩٧٩٬٤٤٠			١٩٬١٤٤٬٠٣٨

عبد المجيد شومان
رئيس مجلس الادارة

عبد المجيد شومان
عضو مجلس الادارة

تقرير فاحصي الحسابات

نتشرف باعلام حضرات مساهمي البنك العربي (شركة محدودة الأسهم) اننا دققنا حسابات البنك في المركز والفروع عن السنة المنتهية في ٣١ كانون الأول ١٩٥٠ وقد سررنا بالحصول على جميع المعلومات والايضاحات التي طلبناها واننا نشهد بأن الميزانية العمومية المدرجة اعلاه قد نظمت بصورة توضح حالة البنك المالية الحقيقية وذلك حسب أتم معلوماتنا وبموجب الايضاحات المعطاة لنا وكما هو مدون في دفاتر البنك.

عمان في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥١ سابا وشركاهم — فاحصو الحسابات

حساب الارباح والخسائر للسنة المنتهية في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٠

دينار	من	دينار	دينار	الى	دينار
٦٥٩٬٣٦٧	المصروفات والرواتب والاحتياطات والاستهلاكات والضرائب	٤٠٧ ٢١١	٧٬٠٨٢	ارباح منقولة عن السنة السابقة	١٠٬٧٣٣
١٧٥٬٧٥٠	رصيد الارباح الصافية للسنة الحالية	١٦٣ ٨٦٩	٨٢٨٬٠٣٥	مجموع الايرادات للسنة السابقة	٥٦٠٬٣٤٧
٨٣٥ ١١٧		٥٧١ ٠٨٠	٨٣٥٬١٧٧		٥٧١ ٠٨٠